ديوان

تراتيل المساء

شعر

زهران محمد جبر



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **ديوان .. تراتيل المساء**

المؤلف : زهران محمد جبر

رقم الإيداع : ٢٢٣٧٦/ ٢٠١٨م

الترقيم الدولي: ٨-٠٩٣-٨٣٤-٩٧٧-٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٨

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

ديـوان

تراتيل المساء

المقدمة

في ثنيات الحياة ما يدعو الإنســان إلى أن يفر إلى الله دائمًا ومن النفس أحيانًا وإليها حينًا آخر ، يســتطلع خباياها وما وعت، ويســتكشف دروبها وما حوت، لعل المتأمل فيها يألفها وتألفه على طرائق الســمو والتزكية، وتبوح له بأســرارها وألغازها ؛ فيفك شــفراتها يســتأنس بها فتصــحبه إلى مدارات النور ووهج مشــكاوات الســماء ؛ لذلك تركتها على ســجيتها تحمل عني ما أســتشــعر ، وتعبر عن نفثة مصــدور وأنَّة مكلوم في بعض ما أوحت به ، ففضــفضــت شــعرًا ديوان «تراتيل المســاء» والشــاعر غير مبال بإيحاءاته ورمزه ودلالاته ، فينطلق ســابحًا في أجواء : قبض الريح وحصــاد الوهم ، والسراب ، وأخيرًا للشعر ما أراد ، وإن منه لحكمة وإن من البيان لسحرًا .

زهران محمد جبر

أحب لقاء الله

إذا زرتني يا موت فارفق فإنني   أحبُّ لقاء الله ، بارٌ ومؤمن
وأشهد أن لا ربَّ في الكون غيره   وأن رسول الله أحمد أوقن
وأن يقيني في إلهي ثابت   هو الخالق المعبود جَلَّ مهيمن
سأرحل عنها مُسلمَ القلب عابدًا   إلى برزخ المأوى إلى الخلد يؤذن
لقد عشت في الدنيا أجوب وهادها   وبالقدر المكتوب في اللوح أذعن
وكنت إذا ضاقت بي الحال رافعا   أكفي إلى رحب العطاء فيحسن
بفضل عميم يعمر الأرض والسما   وإنْ همَّني شيئ إلى الله أركن
طويت سنى العمر في غاية الرضا   وما كان من صعب يهون فآمن
مسيري من الرَّيعَان للشيب آية   وفي الموت بعث ذا بذلك يقرن
فيا مطعم الطير المسافر في الفضا   فإنى رجاء فيك يا رب أرهن
قبول تَعلَّاتي لما اقترفت يدى   وما كان نزغا في الفؤاد ويطعن
إذا اشتد في تسويله عُذْتُ بالذي   يرد إليه الكيد والنفس تسكن
مشيت إلى السبعين في نُور مصحفي   وإن حان حيني بالشهادة أدفن
إذا شاب إثمٌ صفحة من دفاتري   فمن عفوك الغفران للعبد تمنن
صلاتي على المبعوث حرزي ومكسبي   وغُنْمى من الدنيا وزادى يؤمن
إذا نُصِبَ الميزان تثقل كفتي   فأنجو من الغمرات والفوز أضمن
ومن حر يوم الحشر وارفُ ظله   يقيني بإذن الله ما منه يحزن
إلهى وجاهي يامغيثي ونجدتي   أعِنِّي على يوم به الخلُّ يجبن
فلا صاحب يُغْنِي ولا أهل يَفْتَدِى   به المرء من نار تَئُفتُّ وتطحن
ترى الناس سكرى الهول للهول سطوة   تزوغ بها الأحداق للعزم توهن

مـددت يـدي يـارب نحوك راجيـا بأن تـغفر الزَّلات سـترا فـأعلن

لقد فزت في يوم الحسـاب وعسـره وهـذى دمـائي في المهالك تحقن

أظُـنُّ بـربـي أحسـن الـظن واثقـا وذي حـجتي إني بهـا اليوم ألحن

بالدجى أتوسل

ســاع إلـيكـم يـارســول الله مـع مـا أحمـل

مـتـعـجِّلٌ لـكـن خَـطْـوِي بـالـذنوب مكبَّل

مـن كـل ألـوان الـخطـايـا كـالجبـال وأثقـل

حـاولـت نـزَعَ الـذَّات مـن درك قمئ يوحـل

فـإذا ببوصــلتي تَضِــلُّ إلى الســراب وتخـذل

وتَـمُتُّ في عضـــدي وفى كـل الأمـاني تـقتـل

فرفعـت كفي نحو بـابـك بـالـدُّجَى أتوســـل

والـدمع من عيني وصـــدري ضـــائق يتزلزل

يـارب عـبـدك فى حمـاك ولـلـرضـــا يـتـذلـل

فـأغـثـه وانـجـده فـعـفـوك دائـمـا يـتـأمـل

وافـتـح لـه مـن فضـــل جـودك كُـوَّةً يتهلـل

الـنـور في بـيـدائـه والـعفو من ملكوتـه يتنزل

فـيصـــيـب غِرًّا لم يـزل في غـيـه يـتـعـلـل

الـعـمـر بـاق والـغـد الآتي أتـوب وأخـجـل

وكـأن صـــكًا بـالـحـيـاة عـلى يـديـه يـطوِّل

عـيشـــا رغـيـدا والـفـنـاء إلى الـبريـة أعجـل

الآن يــا الله مُــدَّ لــه يــدا يـتــزمــل

بـالسـتـر منـك يقوده نحو الصـواب فيعمـل

مـا قـد يكون بـه إلى بـاب الرسـول يوصـل

سـاع إلـيـكـم يـارسـول الله هـذا أجمـل

يانديم التقى

من ســمائى الرجوم تقـدح جمرا   وبـأرضــى الحقول تنبت مكرا
فترى الناس فى الملاجئ سـكرى   وكـأن الهلاك بـالموت أغرى
فـاسـتغـاث النسـيم يرْتجُّ خوفـا   من يهيئ لـه إلى المـدن مجرى
ربـمـا يُـنْـعِشُ الـديـار ويُـغْرِى   جـلمـد الصـخر أن يُفجِّر نهرا
قـال كـم كـنـت لـلـبـريـة خيرا   وعليلى الشـفـاء يُنعِش صــدرا
كنـت أعلو إلى الكواكـب ضــوءً   وإذا ســرت أجعـل الوعر بحرا
وإذا الـمـاء َبلَّ عـرقى ويسـعى   يـغمر الأفق فى الترا ئب بشــرا
وصــقيع الشـتـاء يحنو على القمـ   ـــح ويهمى على السـنابل قطرا
وجمـيـل الـطيور تسـبح فى الجو   تـزفُّ الـربـيـع لـلـكون فَجْرا
أبـطُـحِـى كـلـمـا دعـوت إلهى   أورقت بالسيول تضحك خضرا
أى صــفو رأيـت كـان يضــاهى   ذلك الصـفو حين يسـدل سترا
من رحيق الحيـاة فى القلـب حلم   عـبقري يزيـدك العشــقُ عمرا
والـمـدى روعـة يـتـيـه جمـالا   ينظم العِزَّ فى القصــيـدة شــعرا
طـيِّـبـات الـمُـنَـى فيخفق قلـب   أبـديـا يـتـيـه بـالحســن فخرا
فـجـأة والـظـلام حَلَّ بـئـيســا   راع كالموت حين يخسف بدرا
فـتـعـاوى الـذئـاب فـيهـا نهـارا   وتهـاوى السَّــديم بطنـا وظهرا
يـا إلـهـى الـذى بـنيـت تـداعى   لـيـعـم الـغـثـاء يـورث فـقرا
والأمـانـى الـتى سـعيـت إليهـا   وجـدارى الـذى أقمـت تذرَّى
حـالـك الليـل فى الدروب تمطَّى   لصــنوف الغراب عشـا وخدرا

لم تسع زُغْبَها المرافئُ رعبا وهوت تنهش المدائن زعرا
تقنص الروح بالمخالب قسرا وتبيد الرُّواء طيا ونشرا
أى أُفٍّ يزيل غيظ لهاتى ومدى ناظرىَّ تنزف فُجْرا
والمحيطات بين أذرع غِلٍّ تجزر المد فى الشواطئ نحرا
لا تفى بنية المعاجم معنى بصراخ البئيس حين تعرَّى
يلعق القيظ والمشانق جوعى لاهثات يزيده الحلم قهرا
إن خلف الحديد طير تأبى مستباح وقد تناسل حرا
يا نديم التقى بخلوة ذكر أدنُ من ساحة الدُّعاء لتقرا
سورة الفتح فى نهارك حصنا ومساءً ترى المزَّمل بُشرى
عاشق أنت و الملامح سلوى بالمناجاة حول قدسك تبرا
كل آى النعيم عندك مأوى والشقاء الشقاء فى الكون يطرا
نحن فى الضنك ينخر الفقر فينا بينما الله عندك المَنَّ أجرى
والخنازير فى الحظائر نتنا هى ملهى الكلاب طعما وخمرا
صار هذا الفسيح بعدك شبرا وبأيدى الغواة أصبح قبرا
فيه تُطْوَى وبالمنية نفس هى منا بها المودة أحرى
دعك فى عالم النقاء ودعنا نحصد الشوك فى بعادك تمرا
إن ما قد جنته أيدى بُغاةٍ جعلت عيشنا المكَدَّر مرا
ذنب ذاك القَصىِّ أثمر ضنكا بَوَّرَ الحقل والمدارات شرا
وعلى أفقنا السواد تمطَّى وبنا سافِلَ الطبيعة أغرى
قصة ما رنا عليه ستحكى عبرة فى الزمان سرا وجهرا
أيها الطيرُ يا حبيس المنافى أن للبوم فى فنائك قدرا
فابتن عُشَّك المؤقت حتى يحدث الله فى أديمك أمرا

إن مـا حَلَّ بـالـبـريـة صـــعـب   وصــفـه بـالدموع شـعرا ونثرا

اســتشـــاط الجنون فى كـل واد   وجـرى هـائـمـا ليغتـال طُهْرا

رجاء

يا رب إنى مذنب ورجائى ... إن حان حينى أن تجيب دعائى
يارب لقنى الشهادة حُجَّة ... عند الرحيل بها يكون لقائي
قد أثقلت ظهري الذنوب وإننى ... برضاك عنى أستطيب فنائي
إن الخطايا كلما نازلتها ... سدَّتْ عليَّ منافذي بغباء
عمر طويل منه أكثره مضى ... لم يبق غير النزر منه إزائي
إن قيَّد الشيطان ممشاى إلى ... سُوح الرضا ولجحت في البلواء
واسَّابق الخطو الخُطَى من جبهة ... الحسن الوضيء لحانة سوداء
تقتادني نحو المهاوي صَبْوةُ ... التسويف قبر التوبة البيضاء
مستنزفا عمرا مضى متعجلا ... أوحى إلى العصيان سفك دمائي
متعثرا حينا ألوم عزيمتي ... وأسير حينا في شفيف نقائي
إنى عزمت بأن أقاوم باطلي ... حتى أُبيِّض وجهتي بضياء
سأعد مجدافي لمركب توبتي ... وأخوض بحرا هائج الأنواء
لن أذرف الدمع الأسيف تحسرا ... إلا إذا ما خاب فيه ندائي
يا أيها التواب بابك ملجئى ... وملاذ راحلتي من الوعثاء
أقبَلْ عُبيْدا لم يزل متضرعا ... واجعل شفيعي للملاذ بكائي
في صفحة العمر المرزإ كوة ... أبصرت منها مبهر اللألاء
إنى انتبهت وماتبقى مؤيس ... فلقد هرمت ولن يطول بقائي
من رام شرا في صعيد حياته ... عريان نام على ثرى البلواء
ياهذه الدنيا علام تُسِيمُنى ... خسفا وتُلِحُّ في الضراء
والشيب جلل هامتي مستصرخا ... إني نذير غد دنى بالداء

سوط تَجرَّد فوق رأسى خلسة ... وهوى يُكَرْبِجُ فى أديم روائى

والنفس جمرا من لظى سوءاتها ... نارا تُذِيبُ منابت الأعضاء

والخوف من آت يَرُجُّ فؤاده ... رجاً فيرعب كامن الأحشاء

مستبصر مستمسك بنجاتي ... يارب إنك ناصر الضعفاء

ارحم قعيد الخوف فى جولاته ... لم ينتصر فى حلبة الأرزاء

هذي قصيدة من رأى أيامه ... تنعاه للدنيا ودار فناء

فعددت دُرَّ فرائدى مرثية ... تستمطر الرحمات من قرائى

فالموت أنى سرتَ ظل تابع ... كالديدبان يَرُوعُ بالايماء

أنا لا أخاف فذاك حتمٌ واقع ... لن يدفع الآجال أى دواء

لكن عزمت بأن أقاوم باطلي ... وأرد كيد مُسِوِّل مشاء

متوسلا بالمصطفى ومقامه ... سيكون بالكف الشريف سقائي

ابن عثمان

عثمان يا شاعرا والشعر أَمَّرَه ... ألبست تاج فخار ما تصوَّره

كل الملوك بذى الدنيا ولو قدروا ... لتُوِّجُوه وما يدرون مصدره

من ذا من الناس لو يسْطيع نازَعَه ... فيه فما اسطاع لكن بعدُ أنكره

ما لابن عثمان فى الأنداد منزلة ... بزَّ الجميع ورب العرش نضَّره

ذاك المعاند في الإسفاف منشؤه ... وأى سخف اذا ما قال برره

من جند فيلقه إبداع قافية ... فى كل صوب بنضخ الذوق حبره

مغرِّد الأيك والقرآن مرجعه ... وسنة الله عنوان وسطره

ما خاض إلا لنصر فى ملاحمه ... كالليث يحمي الحمى والله آزره

سيفٌ إذا صال قيثارا يُوقِّعه ... نَغْماً من الخلد يَسرِي منه عنبره

فى رقة الزهر يهدى القلب يرشده ... وحالك الدرب للخلان نوره

يجرد العزم يمضى فى مواجهة ... صَمْصَامُه الشعر والسُّنِّى أشهره

ليرُدعَ الضَّال سهمُ الحَسْمِ منطقه ... فى رد كيد العدا والروح أمهره

مستجمع لخصال الخير تنشئةً ... إن قيل فضل يكون الشيخ جوهره

رِيَشتْ عليه سهام لست أحصرها ... فكان كالطود قد أوهى مكَدِّره

فاصدع برأيك وأحطم أى مُنْخَذِلٍ ... إن شام بغيا وحب الذات آثره

الحمد لله للإسلام سارية ... فسطاطه الدين فيه شاد منبره

فى صولة الحق لا يَخْشَى منازلة ... ما إن رأى طاغيا بالشَّرِّ دمره

من حام حول حمى المختار لقنه ... معنى الدواهى وجوفَ اللحد أقبره

عش فَطْحَل الشعر مبرورا بعافية ... فَفَنُّك اليوم شدوُ الذكر يسره

لا مثل مثلك فينا أيها الرجل ... إنَّا نُحِبُّك وُدٌّ منك أثمره

إن يقصدوك بشَرٍّ عاد فوقهم ... فأنت كالسيل أنَّى سال طهره

لا لن ينالك موتور بهجوته ... فاسلم بحصن لك الرحمن سوره

جد كا ب

كان يلهو فى صبا أيامه
عند شَط النهر فى «دندانه»

والشواديف، الجزائر، والرُّبىَ
مِنحةُ الوهاب بعض جنانه

حِضْنُ طفل قد غفا فى نشوة
مهد شاب لم يُرَعْ بزمانه

جال فيها «جدكاب» مُنعَّما
واستقى بالأهل نبع حنانه

قد روت عنه السواقى قصة
وحقول القمح فى غيطانه

والنخيل السُّمر شاهدة على
عَبَقِ التاريخ فى شطأنه

واغتسال الصبح من شَهْد الندى
وجه تَمِّ البدر فى نسوانه

بسطة الأفق المُعَنْبَر حُلْمُه
والمدى رَجْع صدى إيمانه

كل هذا صار أمسا غابرا
عشَّش السوس على عمدانه

كان زاد العمر من ينكرها
فليعش فى التيه مع غربانه

قد حُرمنا مثل آدم جنةً
مُخْرَج منها على عصيانه

بعد أن صار فتيا يافعا
غادر القرية فى ريعانه

ثم ألقى نفسه فى هائج
البحر يصيد الدُّرَ من قيعانه

باحثا عن كل شئ طيب
كان نحلَ الدَّوح فى طيرانه

عاش ما قد عاش فى طوفانه
مشمر الجهد وَفَى لإخوانه

ظل يخطو ثم يخطو رافعا
راية السبق على أقرانه

أرهق النفس طِلابا للعلى
وتزيَّا الجد قبل أوانه

وهو شاب يزرع الصبر فما
كَلَّ فى السعى ولا فى شانه

لايُعيب الحُرَّ فقرٌ طالما
صان دينا عن هوى شيطانه

لم يزل يعمل فى صمت لذا
بلغ الذروة فى جولانه

وانتهى فوق الوظائف مَعْلَما يُهْرَع الناس إلى إيوانه
رائدا فى بنك مصر وعالما شَدَّ بالحب عُرَا أركانه
ياعصاميا بنى من شخصه فى النُّهَى هرما علا بزمانه
أينما حَلَّ عطاء مذهل قدوة جلَّت على خلانه
إذ تحدَّى قاهر الظرف بما يجعل التصميم من أعوانه
قد أحب بلاده شغفا بها عِشقُ أرض النُّوب فى شريانه
كالدَّم الدَّفَّاق بين عروقه مثل نهر النيل فى جريانه
واغتيال الأرض فى تهجيره وانْسحاق الأهل من طوفانه
زاده غَمًّا كما أحبابه كيف غرقى الدور فى بلدانه
واستشاط الحزن فى قلب سما إذ تمادى الغِرُّ فى عدوانه
فأنبرى بالعمر يخدم قومه ما صيان الإرث فى تبيانه؟
لجروف لم يزل يعشقها لرهيف الحِسِّ فى وجدانه
قد أمدَّ الله فى أيامه فأضاء النُّوب فى ثورانه
وأتى بالحرف من أكنانه فاستوى لغة تفى بلسانه
كل ما قدم فى سعى لها سوف يبقى ذاك فى ميزانه
لم يزل يدعو ويحرث مخلصا حببوا الحرف إلى إنسانه
أى مدح لك بالشعر إذا كنت وحى الشعر فى ديوانه
أنت تاريخ سما لعنانه خُطَّ رقما معجزا ببنانه

«جدكابٌ» أمة فى شخصه | أسوة للعقل فى رجحانه
لم يزل فينا مثالا طيبا | محتذى للشيب بل شبانه
أيها العملاق دم متمتعا | فى ثياب العِزِّ فى سلطانه
إن سألت العزم أين مَقَرُّه | فأْتِ هذا القطب فى عنوانه
قد نظمت قصيدتي فى حفله | فلتكن من بعض عقد جمانه

حكمة

ما بين منها ومنهاالمرء فى وجل
شأن الخليقة من بينيه فى عجل

من طينة الحمأ المسنون بنيته
إلى هباء الثرى ينداح كالهمل

لا تحسبنَّ هباء المحو مندثرا
فالسرُّ فى العُجْبِ منه منبت الرجل

تأتي كما كنت فى حشر ولا عدد
يَحصِى الذى هبَّ نحو الموقف الجلل

من صعقة النفخ والموتى بمبعثهم
فى صعقة الهول يا للناس فى خطل

الغائب الحاضر

سليمان حنفى

تربَّص عزرائيل بالدار ليلة | يراقب سلمان الحبيب يجوب
تمشَّى به حيث المكان محدد | هنا تُوأد الأنفاس فيه يذوب
أتى مأتما فيه يُعزِّى ومادَرَى | بأن له مَعْزًى غدا سيصيب
يصافح هذا أو يفاكه غيره | ويمسك «كوب الشاى» وهو
يُرَى وجهه كالبدر ليل تمامه | يضاحك إخوان الصفا ويجيب
على كل من ناداه والثغر باسم | كعادته والهَزْر منه حبيب
يدور على خلانه دون آبه | بما حاكه فى حالتيه رقيب
سليمان بين الناس كالنحل طائر | ولم يك يدري ما أُعِدَّ رهيب
يوزِّع من بسماته وهو آمن | فتطرب من حسن الحديث قلوب
يَهَشّ له كل المحبين هكذا | فيحضنهم بالود ذاك غريب
ومن خلفه عزريل يرصد خطوه | يلازمه كالظل أين يصيب
فما أن قضى سلمان تام زفيره | وحَلَّ مكان القبض فيه خطوب
يعاجله بالنزع يسقط فجأة | ومن عالم الأحياء بات يغيب
تَخطَّفه موت فأسلم روحه | إلى الله نحو الخلد راح يئوب
ترى الناس مذهولين من صرعاته | فتدمع عين والوجوه شحوب
حنانيك يا الله فالخطب فادح | وفقد عزيز للقلوب ثقوب
تُرَى أى حزن في أدندان مانرى | ومن هوله رأس الصبى يشيب
ولا الناس تسلو حين تُلْحِد يافعا | ولا ينفع المحزون ثَمَّ طبيب
سليمان رقم في وفيات قريتي | ولكنه سهم أصاب عصيب

فما للمنايا حين تَقْنَص واحدا يكون من الأخيار قلت عجيب

رحلتَ أبا داود عنا عشية فآلمنا هذا الفراق صعيب

وتعلو صراخات تجلجل في الفضا ويقطع أوتار الفؤاد نحيب

نَزُفُّك للفردوس والحور والهنا إلى جنة فيها المقام يطيب

فما كنت إلا الخير يسعى بخيره لكل ذوى الحاجات فيك نصيب

اللقاء الأخير

لله دُرُّك إذ عزمت على الرحال وشددت للعلياء قافلة الوصال

لما التقيتُ به لآخر مرة كان الحديث المستفيض عن

وعن الأمانى والزمان وأهله وذوى الصلات من الألى عم وخال

وعن الذين تقدموا تحت الترا ب إلى القبور وللحود بكل حال

لكنه قد كان يأمل راجيا ما عاش يدعو الله قبل الإرتحال

يارب وامنحنى بلطفك فُرصة لأزف أمي قبل يومي للمآل

قد قال هذي دعوتي رددتها ورجوت ربي أن يُجيب لي السؤال

جهَّزت حلتها وخِطْتُ صدارها وطهورها أعددت فى طِيِّ السدال

وأكون من وارى التراب أمومة كم ثابرت عَلِّى بها عفوا أنال

وغدا يطوف محدثا عن نفسه وقتا وعن أعماله حتى أطال

ويقول عمري لم يجبني عندما قطع الإله لها من الدنيا الحبال

هى بين هالات الرضا قد وأنا إلى دار الشفا أشكو اعتلال

غيبوبة هجمت على فغبت عن توديعها وحمدت ربى ذا الفَعال

لكنني – والله أعلم – لم أكن إلا المحب لها الوفى إلى الزوال

كم كنت أهنأ عندما أقضى حوا ئجها لها عندي حقوق كالجبال

قد ظل يحكى عن وفاء نادر والسِّرُ يبقى طَيَّ قلبي يا جلال

والله ياابن الأخت ما قصَّرتُ فى عمل ولا خير ولا أهل وآل

أنا ما جنيت على صغير أو كبـ ـير لا ولم أبخل إذا آنست مال

وإذا انتهى أجلى فإن رسالتى تمَّتْ وراض والرضا خير الخصال

لم أدر ساعتها بأن مُحَدِّثي روح سمت متحفز للإنتقال

لم أدر أن الشيخ كان مودعا	يتلو صحيفته ويصدق فى المقال
ويراجع ا العمر الذي أفضى به	للتو ينظر فى المآل إلى الجمال
حتى علمت فُجَاءة الخبر الذي	ينعَى المبجل كيف لبَّى فى أمتثال
شيخ المشايخ فى أدندان جلال	قد آثر الأخرى وقد شد الرحال
هذا هو المحتوم يا أى امرئ	إن حان وقت المرء لا يجدى
من ذا يردُّ الموت عن ساحاته	حتى ولو ملأ الكنانة بالنبال
إن نازل الحتف الخلائق كلَّهم	فى نزعة الأرواح ماكسبوا النزال
إن البدور إذا استدارت واستوت	عادت كما كانت بدايتها هلال
والشيىء إن بلغ التمام فإنما	تستنقص الأيام من جسم الكمال
طب ميتا يا شيخ حتى نلتقى	فى جنة الفردوس نُسْقَى بالزلال

يا مسجى

جَمُدت عيني وفاضت عَبْرَتي ومشى الحزن بدرب البهجة

يا مُسجَّى إن قلبي مُثقل وبحلقي من مرارا الغصة

بين عجزي وانتهاب الحسرة ليس لي إلا أسيف النظرة

ياوليدا غاب عني فجأة انتظرني عند باب الجنة

أنا فى دنياي أمشي حسبما شاء ربي فى دروب المحنة

أو دروب بعد لا أعرفها ربما تأتي بعكس الظِّنَّة

موحش بعدك هذا العش لا زغب تزقو فى مدار اللحظة

أو فراش حام حول الأيك مع إنطفاء الضوء من أيقونتى

كل ما حولى هباءا يستقي وفراغا فى فضاء الوحدة

ربما احتجتك يوما سندا فى حياتي أو سِنِيِّ الحاجة

لكن الحاجة يوم العرض مني لك أجدى فى بلوغ الغاية

شافعا تدفع عني كربة عندما أكبو لضعف الحجة

أنا راض فلذتي كل الرضا بقضاء الله رب الرحمة

إنما يجزع عبد الله من جهل ما يجري وسر الحكمة

ليس فى مقدوره غير الرضا بالذى راح وهذا مكتتى

كل ما فى الكون يمضى مثلما قدَّر الرحمن رب العزة

ليس قبل ليس بعد ليت لا تجدي رجاء فى أديم الوقفة

كلنا فى الصف يرقب شاخصا هكذا تطوى سنين الغربة

سابق أو لاحق سيَّان فى طَيِّ عمر فى ختام الرحلة

هاهنا يوم التغابن جامع للورى تخشى رهيب الصولة

فاستغث من هولها وحرورها إنما المُغْنِى إله الكعبة

برزخ الحزن

ربما أحببت من دنياك ما هو ليس لك

تجهد العمر لهاثا فى ثنيات الفلك

خلف أوهام السراب المستبد وقد هلك

من مشى فوق الأديم ومن عليه ما سلك

إجحظ العينين واستبطن وكن مثل مَلَك

هذه الدنيا الغريبة فى المدى لن توحلك

مثل من أدلى إذا أدليت فى قعر حلك

إنها تغرى وتبذل ها أنا قد هئت لك

وشفيف الثوب تنصبه الشراك لتذهلك

دلهًّا سُمٌّ وكأس فى الغواية أعجلك

لُمْ القطاف تبرجت ياسيدي ما أجملك

تزجى إليك الود تُهرَع خلفها من أوصلك

للباب عندي جئت منبهرا وسعيي حصلك

لا لست تنجو من تحاريقي وزيفي شغلك

حتى انكببت مغفلا ونسيت مني أولك

هذا شباك خِيطَ من زبد ستوفى أجلك

يا رهيني الدار جسر والقضا لن يمهلك

إن من شاد قصورا وأبتنى حتى أمتلك

كل ما فى الأرض من نُعْمَى وطيب أبدلك

منه لحدا طي قبر إنه لن يهملك

أى سطر فى كتابك إذ يقيد كاحلك

ينبرى الميزان سبَّح ربه ما أعدلك

جلجل الصور وسكرى الناس حتى تجهلك

كل من عايشت فى الدنيا تهب لتخلعك

فاستجر فى برزخ الحزن بما هو كان لك

عظة

الكل أمام الموت سواء　　من لبس القَزَّ أو الصوف رداء

من عاش أميرا فوق رياش　　السندس أو فى كوخ الغبراء

إن حان الحين رأيت الموت　　بمنجله يحصد كل الأشياء

لن ينجو من قدر حل ولا　　من أجل أزف المرء سواء بسواء

فاعمل للعقبة كيف تجو　　ز العقبة بعد العمر فناء

استوحش الناس

استوحش الناس فى هذا الزمان وما ... استوحشت ذئبا ولا فهدا ولا ضبعا

فالغدر من شيم الإنسان مطعمه ... فى السُّحت يجعله فى غيره طمعا

كأنه من ردئ الطين حَمْأَتُه ... يستودع الوَحْل فى أعماقه طَبعا

مستنهبا سنبلات الحُبِّ يقنصها ... بالسحق ينكر فيها فضل من صنعا

تَخُطُّ رجلاه إثما أينما ذهبت ... وإن تَجَلَّس أضحى فى الورى لكعا

يا سوء ما قد قرأنا فى سرائره ... فما رأينا سوى قار بها طُبعا

لو كاشفت هذه الدنيا وما اشتملت ... لا سودَّ منها أديم الأرض ممتقعا

رحماك يارب وجه الظلم ملتهب ... والنار صارت لقلب العِزِّ مرتبعا

تلقى جميع مسام الكون شاكية ... فحامل النون ما بالحق قد صدعا

فارتبت فىَّ فأمحو السطر من إفقى ... أجفو حقيقة ما بالعين قد سمعا

حتف تَنبَّت فى أشلائنا عللا ... يجتث منا رحيق العمر إن ينعا

ذى ثورة الروح قد أودعت نطفتها ... فى سُرَّة الغيم يا بؤس الذى قطعا

عنها الحياة بذى الأرحام فارتحلت ... صوب السَّحاب وتستجدى أباً زرعا

إنى أبوها ولم أُمْهِر أميرتها ... غير الصداق وقد أَجَّلْته ردعا

فإن أتمَّ ووافى الوضع غيمته ... بالغيث إن هَلَّ لا أسقى به جزعا

هل نستطيب به الأيام ربتما ... تلك الأخاديد تَطْوِى حانقا خنعا

إنى حلُمت به عيسى وما شقيت ... فيه البتول وما غير الهدى شرعا

أو وَكْز موسى عدوًّا راع صاحبه ... اذ يستغيث فيردى خصمه صرعا

أو قام فى سدرة القربى فيحمله ... عطفا عليه بُراق للعلا ورعا

ما للذى ركب الجُوديَّ منتكسا ... مستمرئ النبل فى بسط الردى ركعا

يحسو الدماء كئوسا كلما شبعت ... منه المِعَى لجَّ فى مصِّ الدما سبعا

يسَّاءل البحر ما قد سال ملتطما ... فى الأرض منه ولا يكفيه ما جرعا

حتى استجارت عروق الطفل صارخة ... هذا البلاء ومن أثدائنا رضعا

ملء الشقوق بهذى الأرض أوعية ... للشرتنفث سما فى المدى خدعا

كل الأمانى عصافير المدى رحلت ... لم تبن عشا ولم تعرف لها نفعا

يسَّابق الحزن طوفانا إلى مدنى ... كالنار شبت وفى أعماقنا اصطرعا

بالسهم يردى أصاب القلب يصنعه ... فى الجب جالوت لا بالكير قد صنعا

وإنما فى شفير الحقد أبدعه ... غِلٌّ تكلَّس موَّار إذا قمعا

لو طال ذاك مدار النيرات لما ... أبقى بها النور والنجم الذى سطعا

يا مُدْيَة فى نياط القلب يغرسها ... أنف الحمية من نزواته جدعا

فى أمة الزيف وَهْمٌ ما يراودنا ... حتى السراب ولا جدوى له لمعا

فاسَّابق القوم فى اللا شئ أعقلهم ... كالقط من أمة الجرذان قد فزعا

هذى شواهدكم للخزى قائمة ... أوكار بوم على قناتها قبعا

ما بال شيخ إذا رتَّلتُ قافية ... أفتى بحزٍّ وريدى كيفما اقتنعا

واذا استغاث به المنكوب جَرَّعه ... مُرَّ الفتاوى فذاق الهون ما وسعا

او تصطفيه مهاوى الجُبِّ متهما ... ما ذنب يوسف والذئب االذى كرعا

ذى قصة فى عروق الأرض يكتبها ... قابيل آدم يا شرا قد ابتدعا

ينداح سما بنبض القلب يدفعه ... فى نطفة الأفق كَفٌّ طالما صفعا

فى لُجَّة الغَىِّ لم تصمد مراكبنا ... وشدة الريح قد هدت لنا قلعا

حتى تداعت بنا الأوجاع من سفه ... مير القصاع بخبز الذل قد نقعا

لم يُجْدِ ميرٌ ولا عِيرٌ ولا بشر — فى صون فاضلة العربان حين دعا

داعى الجهاد أغيثوا عِرضَ محصنة — ما زال عرض أبيها يشترى مزعا

فى قُنَّة الدور غربان لها شغف — ما أن ترى سبخا حطَّتْ به شيعا

فى الرُّوث مأكلها والقبح مشربها — كم تستزيد ولم تبلغ به شبعا

حتى متى هذه السوءات سادرة — تستنزف الكون من خير به نبعا

فارسل عليهم إلهى حاصبا عَرِماً — يحيل ما جمعوا للحزن منتجعا

استقبل الوحش مأنوسا به ولعا — واستدبر الناس من غدراتهم فزعا

درك الوجيعات

إنى اتخذت قوافي الحزن راحلة عَلِّى إليك بها أضوي ثرياتي
ما بين عزفى على أوتار أغنيتي نغم التهجد فى أرحام ليلاتي
وبين قلب غفا فى الأفق مغزله يأتي الظلام على طُهْر الصباحات
ما كدت أصغي إلى أرغول فاتنتي وأحضن الصَّحْو فى أنَّات كاساتي
أعلل الروح إذ هامت مودعة كُفِّى عن اللهو بين النار والذات
لكنها عاندت قلبا يدللها فى زورق العشق حامت كا
والدمع يرقص فى أجفان مسبحتي تشاطر النفس فى حزن الغد الآتي
بعض الأماني التي شابت بمنبعها وصوَّحت فى ربيع العمر أوقاتي
ضَنَّت بلحن التداني وانتشت تَصُكُّ باللوم وجها من معاناتي
والنفس كالطفل إن وادعته أن تشرب الصفو من بسط
لكنما الوعد لم يبرح سواحله ولجَّ فى الشوق تغري نبع أهاتي
تغزو مخيلتي أمشاج عفتها ونطفة الحِسِّ تتلو آي مشكاتي
فيرسم الشطر وحيا فى قصائده ويسبح النَّنُ عزما فى ابتهلاتي
يا أيها الخال قد أغريت بُوصَلة تبعثر النبض فى شتى المدارات
أَوْلَاك قوس سراب منتشٍ فرحا فى موسم الزَّيف قد بارت حكاياتي
والوهم يرحل فى أعماق تجربتي ويرتع الجدب مزهوا بحاناتي
يثَّاقل الخطو فوق المهد مرتعدا ويُنْبِت الدربُ طيناً فى مساءاتي
فيشعر الثغر جذرا فى روافده ونورس الفجر فى جُبِّ الغيابات
ما بال بوحك صمت والصدي يرتد سهما إلى نحر المسافات
يسْتاف شهبا بدت فى شط وغيمة لملمت خجلى النهارات
يا موسم الطرح من أثداء مأساتي شبت بك النار فى مومياء مرآتي
فيك التضاريس والتاريخ يلعنها لم تبق كالترس فى صدر الملمات
تنزاح شرقا وما فى الشرق من رمق إلا الأعاصير حبلى بالمنيات
تقيم فيها المآسي للمدى أبدا وتعمر الدور من سوء الطويات
ما أن أفُكُّ لها رصدا يقيِّدها حتى يحُلَّ عليها طلسم عاتي

هذا براقي إلى الجودي دفته		لا عاصم اليوم في درك الوجيعات

فاركب بُنَيَّ معي فالله غايتنا		نستعرض المجد في أرض

مدارات الدم

هذى حروفى فى المعاجم تنتحر ومدادُ محْبَرتي دماء ينفجر

وشواطئ الأكفان فى مد البصر تابوت أحزان اللآلئ والدرر

ما أنفك أحشاء الصراط ومتنه المشدود للأهداب تقذف بالشرر

حتى رأيت سفينتي الثكلى يموت شراعها المغروس فى صدر القمر

وعلى صليب الدمع بَاعُ قصائدى بالبشر يصفق للمسيح المنتظر

لا الشرق عند وصيدها شرق ولا مشكاتها الغربى تضوئ فى السحر

بارت سنابل رؤيتي وتصوَّحت أقدام قافلتي على شوك النهر

حقلى المؤثم فى مصيف الغدر يَحْبُل بالمشانق عندما ذاق المطر

ويَشُمّ ساعوط التمطِّى قريتي فى بطن أقبية التزلف تحتضر

كل المدارات النهارات التى احتضنت شموس الشهب فى أفق

أخزاه يُتْمِ السَّقط منخذل العُرَى من رَحْمِ ساقطة تلملم ما أنكسر

والجزر قَيدٌ يستبيح من الهوى ما فاض يَقْنَص فى ربيع لم يذر

سرق البراعم فى أديم يحتسي سحقا لتستد المنابت والصور

يمحو ضحى الأمل المعطر وَبْلُه كالسطر للآمى يمحو ما سطر

إنى وأيامي تَحُطُّ بشرها سيلا أطاح بكل أحلام البشر

طفل يَحِنُّ لحرف حِضْنٍ دافئ مهدا يُنَاغَي كالفراش على الزهر

أسماء

متى صباحك يا أسماء ينبلج — ويغلب اليأسَ في أعماقنا الهزج

غطتك حُلْكة ليل ما ترى أحدا — إلا دعا الله أنى يَقْدُم الفرج

ما أن تجوز وهادا كلها خطر — إلا تَحُل بحضن الجنِّ تنزعج

سكناك في القلب والشريان مسلكها — إن يبسم الثغر فالأعضاء تبتهج

بين التراقي التي ارتجت لنكستها — فيها المصارين بالأحزان تختلج

أف لمن حطَّها في القيد مرغمة — في رقصة الموت كالموقوذ تعتلج

يا أمتاه متى الأحوال تنعدل؟ — ويرحل البؤس عن شطيك

يستكثرون على أسماء نضرتها — والسامريُّ له في بيعها حجج

والله يا قوم إني لا أرى أملا — إن لم تثوروا وفيها تبذل المهج

إما الحياة وشرع الله غايتها — أو الشهادة نعم الأجر والدرج

ياعِزَّ من صان من أسماء عِزَّتهَا — إن جاد بالنفس لا بأس ولا حرج

ردوا إلى حضنها ما كان قد خسرت — محفوظةَ الوَسْم لم يلحق بها عرج

إن تدركوها وفي محراب عفتها — قلب يمور بذكر الله يمتزج

قبل اشتعال الوبا في رحب مسجدها — تَعْصَي على الذل أن يهوي بها

يا رِدَّة حجبت من شمسها ألقا — ناحت من اليأس في مشكاتها

كل الذي عندها إفكا يغازلها — من ثلة الزيف في كبواتها تلج

حَلَّ الدوار بعيني رأسها خَدَراً — ليذهب العقل بالإعصاب يندمج

حتى ترى الشئ أشياء مبعثرة — تأوى إلى القيظ في الإعصار تنعرج

سارت تخطرف مع أنَّات وجعتها تجرجر الساق عجزا والمدى

كانت كما السهم في الريعان ماضية تجتاز وحلا فلا أمتٌ ولا عوج

حتى سبتها من الأوثان أحقرها كيما تموت على نهج لها انتهجوا

إن الذي اغتالها غدرا وأزهقها غِلُّ المرابي هو الآفاق والسمج

أجهشت تشكو

لم تزل عزَّة تُبكيني وتُبكي الناس حولي

في محيط هائجِ الأمواج أَلْقَوها وسُؤْلي

إن بدت في ثوبها الرَّثِّ تعاني كالمخل

وارتمت بين القُمامة تشتكي صِئْبان قمل

وحدها جرباء دُمُّلة وشت آثار سحل

أى ذنب قد جنته وهى لم تمكر بليل

إنما مدَّت حبالا هاكم شمسي ونخلى

وصفوف الطير تعلو في سماواتي تُصلّى

سبَّحت لله صافات يَطِرْن بغير حول

يالها والأرض تبسم إنها غيطى وحقلي

بذرة الحُبِّ جنين الأيك لم تُسقَ بوبل

بل دمائي صيِّب الماء وتروى كل سهل

نضَّر الله به وجها تضاحك ثغر فُل

عندما أفنت مديد العمر واقترب التدلى

أطعموها الذل ألوانا ولكن أى ذل

أجهشت تشكو لطوب الأرض من خدن وخل

من يد بطشت بها غدَّارة وبكل غل

حرَّقت فيها السنابل صوَّحت مافي المحل

أجهض الأمل المزمَّل بين أحجبة التجلى

ثم أفشي الموت مدَّرعا ويحصد كالعتل

كل شبر في فضاء الدار مرهون فقل لي

أى نجع في خريف العمر يأويني ورحلى

كلما حاول قفزا عاقه بالقيد كلى

يا إلهى إن عيشي في محيط مستذل

كبَّل الرؤيا تشرنق ثم زيَّف فى سجلى

وبدا الأخرق معتوها تسفَّل دون عقل

حاقدا نافق نفسا ثم يهزأ بالأجل

باع للشيطان صدرا راغ فى ركب الأضل

غَرَّ بالشكل وفي الأعماق من طين ووحل

ما يعكِّر صفو هذا الكون لو طفحت بنذل

إنها العاهات تُنْسَج في عروق المستحل

عندما تعلو الجِرَاء على زمان مضمحل

لك ياعزَّة عذري إن أويت بركن جهل

ثم ترغمك الظروف فتصبحين بحِضْن نمل

مضَّنِى ألمى عليك وهنت فى جهد المقل

اهبطي ثم اهبطى أدنى إلى قاع وسفل

إنما هذا مقرك بين زعنفة وذيل

كبا الحلم

من سمائي الرُّجوم تَقْدَح جمرا وبأرضى البلاء تنبت غدرا
والقناديل ما أضاءت ولولا نكسة الحِسِّ ما تحملن هجرا
كنت أجنى من الكواكب زهرا وإذا سرت أفجر الصخر نهرا
فإذا الماء نحو حقلى يسعى ينبع الجدب فى الشرايين بحرا
وصفوف الحمام تسْبح جوًّا كالضياء الذي يطرِّز فجرا
أى صفو رأيت كان يضاهى ذلك الصفو حين يعمر دهرا
طيبات المنى فتعشق غيثا يكرم الناس فى المدائن طرا
وإذا صاحت المدائن ذكرا ترتدى تلكم المراقص طهرا
وتطير القلوب نحو المعالى لترى سِدْرَة الكمال مقرا
فجأة هبَّت العواصف حُبْلَى وتداعت قبائل العصف مُرا
وكبا الحلم فى مسيرة موسى غاله السَّامرى يبدع سحرا
لم يعُدْ بعدُ فى المدينة طيف من حواريِّه ليحدث أمرا
فتعاوى الذئاب فيها نهارا تسحق الزغب فى المرافيء خسرا
جفَّ شريانها تصحَّر روحا يذبُل الماء فى ضفافيه نحرا
يقبع الشَّر فى غياهب صدر عاش في الغل والتنكر صدرا
وهباء الثري تجمع فقرا فابْتَنَي واسع البسيطة قبرا
كل ذاك الذي بنيت تهاوى وتدانى المدَى ليصبح شبرا
مثل سَمِّ الخياط أفقى مضيق وجدارى الحصين فيه تزرَّى

حالك الليل يستغيث بليل مرعب صوَّح العزيمة كفرا

ينعق الوعى كل حُلْم تشظَّى فى رؤى طفلك المغيَّب جهرا

عن مدار الربيع حتى يوارى محفل التيه حين يبلغ عشرا

لا تقل كان فى اللفافة بُشْرى وغد الشؤم بين عينية قرَّا

ورث الشيب وهو غَضٌ طريٌّ عن أبيه الذى تكهَّل فقرا

أول الخطو فى المتاهة قيد عبقري يصفِّد المرء عمرا

وإذا ما استوى توكَّأ صكًّا فيه وجهان أى وجه تحرَّى

مثل ذيَّاك قاتل يتغنى رشق الجهل فى المجرَّة عهرا

مهمل الحرف فى المعاجم سوء فى وِهَاد الوراء بارز مكرا

أيها العالم الوَبيئُ ضَيَاعا فى بوادى الضِّباع بطنا وظهرا

التمس فى الجمال وجها رضيًّا وامحُ ما ران فى البرية وزرا

عَلَّ يوما يجيئ فيه صباح مشرق يكبح القبائح قهرا

افترقنا

كيف لي أنسى المُعنَّى؟ وهو مثلى لم يُهنَّا

عاش ما عاش بعيدا وهو من قلبي أدنَى

كم ثَرِيِّ الحا ل أمسى لم ينل ما قد تمنَّى

لم يكن بالمال عِزٌ لا ولا بالفقر هُنَّا

وكلانا ذاق طعم الصَّاب من يوم تجنَّى

كان يوما أغبرا للشر مبتدأ ومعني

فيه صاهرنا رمادا ظلُّ للشيطان سُكْنى

ووضعنا الغرس في سبخ يشِلُّ الأنف نتنا

وغدا المأوى خرابا صار للأشرار حِصْنا

كل ذي حلم تأذي ولبيت الشيخ سجنا

ما حصدنا غير وحل الوحل من عِرْق تدنَّى

فرَّقُوا الأحباب هذا في صعيد البؤس يَفْنَى

وأخ بالحُبِّ والدمع إلى اللُّقيا أ حنا

ياسويعات مضت في العمر لا تحسب ظنا

إنها كالبرق وَمْضاً برهة ثم أستجنَا

فاستعا ض القلب ذكرى من زمان كان مغنى

أى خطبٍ حَلَّ في دوح به الزرزور رنّا

شطَّ عنا داركم أهلا وفي الجيران مبنى

أيها الغائب عنا أنت لا ما غبت منا

تقطع الوصل وان لُمْنَا على الهجر تأنيَّ

ربما – والعمر يرحل – في الغد الآتي التقينا

دع أنيسى طيفَك الزائرَ في الأحلام رهنا

ربما الفجر تجلَّي واستوى ظهرا وبطنا

أنا لا أشكو وحسبي ما إعتراني كان غبنا

وشرار الناس تقذف أيكنا بالسحر جِنًّا

أنهم من نسل هاروت الذي شرَّد خِدْنا

سيُرَدُّ الكيد في أعناقهم ضربا وطعنا

لا يُرجَّى الخير ممن صار للسَّاحر قِنًّا

آه يا شوقا تمادى قد أذاب القلب حُزنا

بينما النفس إذا ناجتك كالطفل تغنَّى

تبعث الأُلفة والوُدَّ لمن جافاه قرنا

أيها العودُ المُواسي في يدي المُتْرَع لحنا

في دمي قيثارة الشَّجو التي تنزف وَهْنا

يستميل الزهر يستعطي من النرجس دنا

فإذا أُنسُك يسعى ضاحكا والليل جَنًّا

يا أبا الود وخِلِّي عند ذي الحب يُكنِّي

خلف آفاق السراب الرَّحب تركُض مطمئنا

ودجى السُّحب المخيفات يلدن اليوم دُجْنَا

والليالي السُّود تعصف بالرعود تَصُمَّ أذُنا

لم يزل في دوحنا نبتٌ غريب مستكِنًّا

آلة تنسج سُمًّا ولظى تحرق مُذْ نا

وظنوني فيه تُحصِى خطوك الشارد عنا

أغدا ألقاك ؟ حسبي سترى في الوُدِّ أمنا

ومهادى لك فردوسٌ ولن تَعدِمَ عَدْنا

ولْيَمُتْ بالغيظ شنآن ورُمْنَا الله حصنا

سوف لا يجدون إلا النار يوم العرض حِضْنا

ضائع المأوى

عجبت لمخلوق ضعيف تجبَّرا وسار كمن لا يرعوى وتكبَّرا
تجمَّع خلق لا يواتيك حصره وجوه تضادت بائسات لما اعترى
عيون تشاكتْ والصدور تباغضت وشكٌّ على شكٍّ تتيه تحيُّرا
تغيرت الدنيا أم الخلق أصبحوا بلا أمل فيها فزادوا تذمُّرا
تقطَّعت الأرحام كلٌّ لوجهة فلا يلتقى هذا بذاك تدابُرا
تضجَّر بالشحناء ودٌّ سقاهما وبالحب – لا حب – رياء تظاهرا
وفى القلب غِلٌّ كالرَّحى مار ثائرا يقطِّع أوصال الوداد تهوُّرا
تمنَّى الذي بلقاك يبسُم ثغره لو أنك مطروح على أُسْد الشَّرى
تحطِّم منك العظم واللحم والدِّما تُوزَّع فى القردان والبوم و الثَّرى
أشكُّ بأن الناس تعرف ربها ولم يسمعوا ما فى أحاديث من قَرَا
تهاويل يوم الحشر والنشر والقضا وشَوْلَة ميزان بها الناس ذكَّرا
قسيمات وجه لا تشى بمحبة وكل الذي لله فيه تنكَّرا
ألا بئسما عاشرتَ من ودَّ جاهدا لو أنك مقهور تعيش مُكدَّرا
وما أن يُعرِّى الضنك فى سوءاته تمنى لكل الناس شرا مدمرا
فمن سَرَّه – ما سُرَّ والله من رأى حضيضا إليه الناس تهوى بلا افترا
يشمر عن ساقيه كالريح عاديا يحُل بسوق كان للحشر مظهرا
يسائل عن سر التهارج والقلا وكيف فشا فينا الحرام وعمرا
وأين توارى كل ما كان طيبا وغاب عن الدنيا وهَجٌّ وأدبرا
صياح ضجيج فى صراخ تزاحمٌ ونفرة سكرى فى جحيم تسعَّرا
ولم يَطْفُ فوق السطح إلا مقامرٌ إذا مسَّ ماء البحر صار معكرا

من الشرق للغرب الديوس ومكره يطوف شمال الكره أجنب داعرا

ومن فوقك الأغلال صفَّدت النُّهى وتحتك بركان يُدمْدِم ثائرا

وحُوصِرْتَ فى جلد تيبَّس رهبة وخوفا من الأحلاف تحيا مغرغرا

ووحدك فى وجه العوالم كلها تطارد للإرهاب كالفأر مجبرا

عرفت الذى خَطَّ القواعد للملا وأضرم فى جنبيك نارا وسَعَّرا

تراه ومن خلف الستار محركا شراذ م فى الأصقاع تقتل ما يرى

تُبيد ك تمحو فيك سحقا وغيلة وتفصم منك الدين والعقل

وصرت عدو الكون فى رأى قِسِّهم فيطلبك الحاخام والحَبْر والقُرَى

وتصبح فى هذا الأديم مشرَّدا وفى التيه منبوذا حللت مؤخرا

لقد كنت للإسلام تُعزَى هوية فنعتك فى حكم الشيوخ تغيَّرا

وفيك كما قال اليهود تقوَّلُوا ووصفك بالإرهاب حكمٌ تقرَّرا

أيا ضائع المأوى المشرد فى الفلا ألا فاعتصم بالله لست مخيرا

إلى أن يأ ذن الجبار فى نجز وعده ويأتيك وعد الله فلتحمد السُّرى

فقاوم وجاهد كى تعيش مكرما لتفرض ما تصبو إليه مؤزرا

الشعر

شقَّ صدر الحروف حرفا فحرفا فبنى الشعر حكمة وبيانا

واصطفاه الخليل بالنغم سحرا وكساه البحور والأوزانا

قال عنه الشُّداة خمر مصفًّى كرمة تعصر القلوب دنانا

وقعه يلهب الخيال فيسخو ذاكم الشَّدوُ يمتع الأذهانا

سر ترياقه سُلاف تمشَّي في الشرايين مسكرا ريَّانا

هو بين الصحاب باقة فُلٍّ من نسيم الربيع رَقَّ بيانا

وإذا انسابت المعاني زلالٌ في المذاق الجميل كان وكانا

أيها الشعر ياسليل الفراديس يا رُواق الشعور إنسا وجانا

من قديم وصنعة الشعر نبع صاغه النابغيُّ عقدا جُمانَا

كان رواده الفحول وصاروا كالأساطير واقعا وزمانا

احص إن شئت فالدفاتر حُبلَى والدواوين لم تزل شطآنا

عندها ترقص العواطف نشوى والأحاسيس تبدع العنوانا

بابلي القطاف من سحر ها روت عبقري يهز فيك حنانا

أيها الشعر يارحيق القوافي تبعث الوَجْدَ والهوى فتَّانا

نحن شِدْنَا بك المفاخر لولا شطر بيت لأهملوا بلدانا

كل ما في الحياة يُرْصَدُ نغما يحفظ الوزن في المدى تيجانا

كان صنَّاجة وعُرس مغانٍ فيْض دَفْقٍ نصبٌّ فيه رؤانا

ملهم يخرق النواميس مُؤْتَى وبه الغرَّشبَّه القرآنا

عندما أعجز العَيِيَّ لسانا قال ذو البدع يقتفى شيطانا

أيكة الروح للقلوب ملاذ من تغنى به الحياة سوانا

مدَّعِي الشعر لا يجيد قريضا زاعق الصوت لا يعي ميزانا

ظن أن البحور قبض هواء ومن الفرهدي أَرفع شانا

بنية النظم روعة تتبدى مثلما قيل يأسر الوجدانا

بالتفاعيل والرويِّ وشطر والقوافى تشنِّف الآذانا

ليس سطرا ولا بقية نثر أو خليط تذمه أحيانا

إنما دوحة تُريكَ فنونا جُوقةٌ نمَّقت لك الألحانا

أَلَقُ البدر في معانيه وسم قُزَحِيٌّ تسامقت ألوانا

إنه السحر إن أردت بيانا وهو كاالجمر يشعل البركانا

مثل أوتار مزهر يتعا لى دق للحرب يدفع الشجعانا

إن من لم يُجِدْه يبقى جهولا وهو في غَيِّه يظل مُهانا

اغتراب وارتياب

ألا يا شعرُ أفصحْ واحْكِ ما بي وقل للناس ألوان اغترابي

ألم ترنى اقتربت إليك لمَّا شكوت من الدُّنىَ هول المصاب

رماني الوَهْنُ لم يرحم كأني وجسمي مَلَّ من وقع الحراب

أنام سُهادَ ليل قد تمطَّى أصارع ضارعا جُنْدَ اكتئاب

أيا ستون لم يُزعج فؤادي وإن بدَّدت فى عنت شبابي

كأنك كنت ضيفا فى إهابى فغادر وهو مستلبٌ إهابي

وحشَّ منابتي شبرا فشبرا وما أبقى سوى ظفرى ونابي

وحلَّ بكل جزء من كياني تدثَّر يحتويني فى ثيابي

ومع هذا وما عانيت منه سأصبر لم يَثُر فيه ارتيابي

فذاك من المقدَّر يا محبى تلاقينا ومقصده إنتهابي

فها كلى لديك اليوم رهن أذقني كيف شئت من العذاب

فتدنو ثم تدنيني رويدا رويدا ذا صنيعك للذهاب

تركت لك الدروب تجول فيها سواء فى التلال أو الروابي

فصَحْو ضُحاى لم يهنأ بشمس تحوَّل فى سماى إلى ضباب

تساوى عندك الأحياء طُرًّا وذاقوا المر من عيش وصاب

توزِّع فى البلاء بلا اتئاد صنوفا ثم تُبدع فى العقاب

أجِنَّات الغرائب قادمات بأهوال وياما فى الجراب

ستُطْوى صفحة الدنيا قريبا يباغت مثل طَيِّك للكتاب

ومن فى عمره بعض تبقَّى سيدرك وقع أيام التباب

ولو أنى بلغت اليوم وهنا   على وهن ويؤذن باحتجابي
أدقُّ الكف فى كفى ذهولا   من الأيام فى زمن التصابي
ويومى فى خريف العمر وخْذٌ   وطعنة خنجر تُدمى حرابي
تكسرت الحراب ولا سلاح   يقى من هوجة العجب العجاب
كأن الأُسد ما عادت أسودا   فأسلمت الزعامة للكلاب
وحُرِّ التبر من عته وحمق   غدا والله أرخص من تراب
ومن يسمو ويعلو كالثريا   يغيَّب فى الثرى طيَّ الجباب
ومن هو فى الدواب ودون بغل   يتيه بجهله فوق السحاب
وفى المضمار تعدو سلحفاة   فيسبق عدوها فرس احتراب
ويعجز طائر النسر المكنَّى   إذا ما طار يلحق بالذباب
وصار الفأر أصيد من عُقاب   وذرُّ الأرض أشرس من غراب
ويحقر أصغر الجرذان صنفا   وتشمخ بالزراية فى الذئاب
وتحسب أن من قُنن الرواسى   علوا فى المدى قعر الهضاب
وأصدق من تحرَّى الصدق طبعا   يقال عليه أكذب من سراب
وحتى تعمُر الدنيا وتُبنى   عليك بكل آلات الخراب
يحَار العقل فى زمن تبدَّى   بلا وعى ويُهرع فى تغاب
أشيئ لا ولا شيئا جنينا   سوى الأوهام تحصد فى الرقاب
ألا ياشعر داوِ الجُرح وأحك   وقل للناس ألوان إغترابى

الحرف من شفتيك

الحرف من شفتيك طهرا يأتزر   والدمع من عينيك غيثا ينهمر
نبعان هذا من سُلاف يعتصر   ولذاك رقَّ القلب يهوَى من سحر
ما أن رأيت وفى هوى شطآنها   نار وزاد يغريان على السفر
أسرجت موجا لا تطاق لهوله الـ   ـمنجاة للجودى إلا فى خطر
ولويت عنق العشق نحو ربابتى   وسهرت للنجوى صباحى
يا طائرا لما يزل فى عشه   والزُّغب تحت جناحه وجل النظر
ترنو إلى أفق تجهَّم وجهه   وغد تشرنق فى محارات الشرر
طر فى جهات الكون وانثر حالما   رؤياك نحو فضائه لا تنتظر
نَقَّ الضفادع فى مغيب الشمس فو   ق ترائب المجهول زائغة البصر
واملأ خياشيم الفضاء تضرُّعا   تلق المجرات العلا قيد الظفر
وأنا المتيم فى مدارات الجما   ل معلق بالريح عند المنحدر
عانى إنقباض النفس من حسراتها   وعلى ضفاف الأيك جيش من قذر
بدت المواسم والجهات الستُّ قا   نطة تعبُّ اليأس من شحِّ المطر
فتشققت شفتاك تقتل حرفها الـ   ـبكرى والعينان لن تريا القمر
يا شهقة الحُلم المكوبس فى فمى   مر ونبعك والليالى تستعر
فى نار أغنيتى نشيدى يستحم   لظى وأرغولى شواظا ينفطر
لن نستعيد من المعاجم ما انشطر   حتى رفات معالمى لن تنجبر
شطبوك بالممحاة سارية الجبل   لأسير للمجهول مع أعمى البصر
زفِّى إلى رمس المدارك هيكلى   وعظام أيامى هباء تندثر
فى ساحتى العمياء شيخ ينتظر   والريشة البكماء تصرخ ما الخبر

كُرِّى فما زال الهويس مفتِّحا فاه ويبلع من كواكبك الدرر

تنين ساقية تدور بلا هدى فيما هنا لكن هناك المعتبر

الغول والعنقاء زيف شارد وخداع أيام الزمان المنكسر

دُقِّى على بيداء شعرك بيرقا رمز السراب الآن ما وسع المدر

أكذوبة أنا والمرايا جسَّدت بؤسا أنا الملتاع لست من البشر

ما أن أحرك شعرة من مفرقى إلا استراب الجن فكر فى الضرر

والقيد راقص معصمى متوعدا فى باحة الآلام روحك تنشطر

أوتارك الحبلى ستُجهض لحنها أ م البلايا والملاهى والكدر

فاعجب لمعزوف الدواهى عندما يغرى نسيج السمع قافلة الغجر

تنداح فى شرق المغيب وغربه لم تبق سانحة الحياة ولم تذر

قالوا لنا الهاموش أوهى خِلقة لكنه مستنزف للقلب ممن قد صبر

لم يبكه طفل تألم عمره حاشاه إن القلب قُدَّ من الحجر

ها تلكم الأيام غادرة لما أفشت من الأسرار سُحْب تنتحر

قد راود الأفق المطلسم جمرُها إن زاغت الأبصار من هول الحذر

واسَّامق الهالوك فى قنن الشجر تقتات أفنان الجنان فتحتضر

هُزِّى بجذعك فى أديم غائر يسَّاقط الغضب الجنى لينتصر

وليحمل الطوفان صوت هديره رعدا يزلزل والمرافئ تنفجر

فأنا أبوه وأمه هذى المسا م الملهمات وكل شيئ قد قدر

فالحرف من شفتيك طهرا يأتزر والدمع من عينيك غيثا ينهمر

ابنة الدوح

يا ابنة الدوح نسمة تتبدى — موسقى فى الوجود نغدو سويا
أيها الطهر فى الربيع تعالَىْ — هجَّني النوم للسراب نسيا
لم أكن غير مُدنَف يتمنى — عاشق هدَّه البعاد عتيا
فى صميمي تجوب حسا جميلا — بينما فى الفؤاد تسكن فيَّا
بين طى النيا ط مرجك عندي — ورضا بوحك الرقيق لديا
عندما أشرق الربيع وزهر — يلثم النرجس الوضئ حييا
تورق الأرض فتنة وفضاء — هزجا يصفق البهاء نديا
جوقة ماترى ولحن هزار — رقَّص البلبل الرخيم شجيا
مهرجان به الورود تنادت — تنفث العطر فى المروج ذكيا
وكأن الذي أراه أمامي — وجه محبوبتي أطلَّ عليًّا
مشرقا يغمر الوجود ثناء — وإذ الشوق لا يزال فتيا
نغم عينيك حالما يتناغى — فى المدارات شَعَّ نورا بهيا
إن قلبي لك المهاد وعهدى — لدنى الهوى يظل نقيا
فيه سُكناك والسُّلاف حديث — بابلى الهوى يموج و ضيا
طائري للمدى يغرِّد حبا — طاف بالكون ثم عاد إليا
ياكنارى وأنت ديوان شعرى — فيك نظمي سعى يطوف نبيا
بين هاتيك زورقى يتهادى — ملء ما دفتيه وحى تغيا
من جفا بلبلى ولام كنارى — ساقه الموت فى المنام عشيا
أيها الرَّحب فى عروقك دُرِّى — صدفى البكر يستبد شهيا
إن خطا الشيب نحو رأسي رويدا — فارتحالى إليك بات قصيا
سامريني بطيفك البَضِّ نجوى — واتحفيني به أكون رضيا
وانقشى فى جبينك الوشم ضيا — واصطفيني إليك خلا وفيا

كل من حول أيكنا يتداعى حسدا والحقود يبقى شقيا
فاستعيذي من العوازل حتى لا نرى حول عشنا جنيا
أنت ياصورة يراك خيالى ملكا حل بالورى إنسيا
أنا من ذاب فى هواك هياما وبقلبي حللت معنى جليا
آية فى الجمال صاغك شعرى ستظلين للقوافى رويا

غرس الحب

تظن وبعض هذا الظن إثم بأن لغيرها فى القلب رسم

بماذا إن حلفت يكون صدقا ملامك فى الحشا للقلب سهم

أحبك لست فى هذا أمارى وما قال الوشاة على زعم

أحبك ليس فيما قلت شك ولا فيما عهدت إليك وهم

دع الأيام تنبئ عن شعوري وتحكم أينا فى العشق رقم ؟

خما سين الجفاء ولفح وَقْدٍ سرى فى خافقى جفاى نوم

إذا ما مر طيفك فى خيالي ينير جبينك الوضاء وسم

أسافر فيك من زمن بعيد وفى شطيك للأحلام لثم

أرتل فى صباحا تى قصيدا وينشدني مساء العمر نجم

أقاوم زحمة أسرت وريدي بها الأيام ما تأتيه رغم

كأنك فى مدارى لست أدرى سراب أم بوجه التيه وشم

أقمتك فى قوافى الشعر بحرا بهوج رياحه سطر خضمٌّ

بنصف حروفه ليل تسجًّى ونصف قوامه شبح وغم

تعالَىْ نشطب الآلام فيه ونبحر فى الأمانى نستحم

وأنحَتُ للذرا من وحى حرفى مثالك دونه الطود الأشم

وأنثر فيك مادبَّجت عطرا فيسمع نغمه اللاهى الأصم

أقول صدقت ما فى الشطر إلا صدى ما قلت فى لقياك نغم

أكاد من الهوى أنسى التخفى ومن أهوى إلى صدرى أضم

أود مبرءا يصفو إليها ومن ينقل لنا عنها أذم

تقول لنا وماذا قد تبقى   سنينك فيك قد همت تلم
دفاتر ذكرياتك حين تطوي   غد الوعد المؤمل لا يتم
فقلت فسيلتى للحب غرس   ومسك عبيرها يوما يشم

هى

زغردى فتنة الوجود وجودي بالأمانى العراض ملء النجود
انشرى عطرك المضمخ سحرا سامريا يفوق فوح الورود
ابهجى الكون بالضياء وتيهى فى مجال الحبور والتسديد
انت يا دوحة المحاسن وجها وقواما نأى عن التقليد
إاسرى في هواك كل غوىٍّ زيِّنى فى الحياة حتى تبيدى
من يرى فى سلافك الشهد يسرى مرِّغى فى التراب أنف الوليد
عبِّقى الكون ياقرنفل هيا واسحرى العين خيزران الرشيد
مجتلى الحسن يا نشيد القوافي طوِّقى الغِرَّ بالوصال المديد
رددى شدوك المموسق لحنا فى لذيذ الحديث زيدى أعيدى
أنصبى عشق من ترين شباكا منذ قابيل موقعا بالمزيد
إسلبي ذا التقي هداه فيعدو نزقا كالمغيب المنكود
يهجر المسجد المؤذن للكوخ صريع الطلا وملهى الغيد
من غوى جُنَّ فى هواك فيمضى غير ما عابئ بيوم الوعيد
يؤثر الليل وهو يسدل سترا فاحما مثل شعرك العربيد
ظنَّ أن السراب يروى ظميا فاستقى الوهم فى خيال بعيد
وانبرى للهلاك حين تمنى سطوة الدل والتماع الخدود
أنت أغريته فلم يك إلا خدعة منك للمحب المريد
ظن أن الوفاء عندك عهد أنت لم تعرفى وفاء العهود
لم يزل يرقب النجوم اشتياقا للمى زان طلعة الأملود
كيف يقوى على الصمود عليل؟ فى هواك المذيب للجلمود

مِنَّةٌ منك أن يموت صريعا عندما لجَّ في العذاب الشديد

كنت كالطوق من حديد بليد صاغه القين فى عناد الحقود

يستذل الفؤاد حبك فيه يذهل العقل منه بل فى الوريد

مجَّ سُما يغور حتى التراقى ويميت العروق تلو الوريد

فبدا هيكلا وبعض بقايا عاشق مات من زمان بعيد

انظرى كم صرعت بالدلِّ وهما ورويت الجميع كأس الصدود

فمضوا بين قاتل وقتيل والذى مات فيك غير شهيد

هكذا أنت قد خلقت لتودي بعروش الملوك نهب العبيد

فتنة أنت للعباد وذل فاذهبي أنت لست بالمحمود

وأنا لست من يحبك طبعا وسواء أردت أو لم تريدى

أنت خل مخادع وخئون أنت لازلت بالعدو اللدود

الشعر له زمن

كنا نقول الشعر مبتهجين فى زمن الطهاره

فتعف نفس والقلوب الزاكيات به استناره

تستحقر الدنيا و للعلياء تقفز فى مهاره

تستهون العقبات قد شحنت جساره

فيرد موهون القوى متحفزا نحو الصداره

فإذا به الأسد المجندل يستبيح مداره

ويصول ممتشقا شجاعته ويستدعى اقتداره

وزئيره رعد يدمدم كالصواعق فى الإغاره

الشعر فى الزمن الجميل خميلة أبدت نضاره

فل وياسمين وزهر باقة عند البشاره

وسلاف ود غامر يهدى إلى الناس عباره

من حل بيتا فيه ذكرا حل فى قصر الإماره

وكأنه الملك المبغدد يستزيد نضاره

أما إذا كان الزمان معاندا حاكى عكاره

ويعُدُّ قبح فعاله للعالمين مناره

وترى رؤوس الجهل تركع عند أبواب المغاره

والدين عرضة آبق متنطع حلَّ إزاره

يتعمد التزييف يخلط فى جواهره غباره

ومكارم الأخلاق فيما يدَّعيه دعاره

ورأيت من سَوَّى بأسد الغاب فى الوصف حماره

ويظن تحقيق الأمانى إنما محض شطاره

وله لسان كيفما شاء تحرك فى جداره

والناس فى شتى البقاع تسِفُّ تُربا ونشاره

فالعن أبو الشعر الذى جعل النفاق شعاره

واصفعه بالنعل القديم فإنما الشعر خساره

يا صديقى

صديقى أيها المأمون نقلا   أريدك أن تكون الأخ عقلا
وكن ظهرى إذا ما حلَّ كرب   وتصدقنى إذا ما قلت فعلا
تكيل لى المديح ولست أهلا   لمدح بل أنا بالذم أولى
أنا التقصير والذنب الموفَّى   وفى عصيانى القدح المعلى
يقول مجاملا ما قال عنى   وفى تقريظه لى قد أضلا
خليلى لو صدقت : إليك خذنى   لتهدينى طريق الحق فضلا
وعرفنى المزالق مهلكات   وجنبنى تعلاتى بلولا
بسطت إليك كفى فى حنو   وفى كفيك عطف قد تجلى
لحِبٍ فيك تنصحه أمينا   فيهجر غابة الآثام سهلا
ويعتق نفسه من أسرحتى   لعل القلب يسلاها لعلا
ليظفر من شراب الحوض ريا   يعُبُّ رحيقه عَلًّا ونهلا
وإلا لست لى خلا وفيا   وكنا بالقياس كمن أخلا
تدوم صداقة الإخوان وصلا   ويجعلهم وداد الوصل أهلا
وإن حلَّت بهم محن الدواهى   تُضعضَع حين يجتمعون شملا
فكن ترسا يقينى سهم غدر   ونورا بين أنحائى أطلا
وخذ بيدى إلى المنجاة مهلا   فقد هزم الغرور أخا وخلا
وسر بى نحو محراب أصلى   بروضة سيدى فرضا ونفلا
وعلمنى التقى زدنى صلاحا   وزين دارى الأخرى وأولى
أحب الصالحين ولست منهم   وأرجو أن أنال بهم محلا

ببسط الذاكرين أصير جارا   وأشبع بينهم رقصا وميلا

لأن المرأ يحشر حين يفضى   بفضل الله مع من قد أظلا

حبيبا فى رعايته تقيا   نصوحا يصطفى شابا وكهلا

إذا ما كنت مرآتى فدعنى   أرانى فيك مضمونا وشكلا

أرقص كما رأيت

شمطاء والعكاز تحت ذراعها رقصت برجل واحدة

هزت بناء كاد يهوى عند رأس الناصية ....

والرَّحب معرض من تهُزُّ الردف والسكرى حواليها

عيون جائعة .... هذا يصفق ثم يصفر

وهى فى أوج التجلى ضائعة

جُنَّت تبعثر بعضها رقصا وفى نزق الغوازي

تمنح الغاوين خديها هبه.......................

من أى وكر قد تجمع هؤلاء؟

فوق الرصيف وتحته الأسفلت!!

والأقدام نشوى لا تدق الأرض

بل تصطف كالقضبان تعتقل الحياء

وتدور راقصتان وسط الدائرة...........

تعلو زغاريد الرجال مشجعة ومحرضة

تنضم ثالثة وتأتى رابعة ..... تتداخل الأجسام

بل تتماس وأقول يا للهول ..... أى مناسبة

جمعت حرائر لم تر حرجا لتبذل نفسها

فى مسرح نصبوه فوق الأرصفة

قالوا الفضيلة ماترى أسكت وليس بمفترى

والرقص رمز للعفاف وسنة ستطول أطباق السماء وفى الثرى

هذا زمان الرقص إما أن تهز كما رأيت وما جرى

أو فالتمس قبرا توارى فيه منخذل العُرَا

زرعت ربيعا

في غفلة من زمان لا أحدده تَهلْوَك الحقل لا ترجى فوائده
وأمتصَّ من مائه ترياق قدرته فاصفرَّ هندامه والفقر عائده
حتى الطيور التى كانت تغازله عافته يأسا وقد جفَّت موائده
رواده فى مهاوى الجوع شاخصة فيما تساقط مما قُمَّ زائده
البر والبحر والأفلاك حائرة تبكي الذي حلَّ لا تُنسى بوائده
هذا وهذا دواعى البؤس تجمعهم لم يدرك الخلف أن المجد رائده
أنْماحق الظل عن نخلاته عجلا والسَّعف تبْرأُ من وَهْن جرائده
حتى برتها سياطا من مكامنها لتسحق الجلد وانهارت وسائده
من قبل كانت تجود النخل باسقة وعندها الماء وانسابت فرائده
تَهمِي الفراش حواليها مدندنة والعشق فاض وبالبشرى نجائده
يانغمة الخلد والسلوى يموسقها يطارد الحزن ما عمت شدائده
ما أن زرعت ربيعا لا يطاوله نجم الثريا سمت فيه شرائده
فى تربة خُلِّقَت ذراتها نطفا تأتيه كالهول فى حشد طرائده
أنى تنادى مغيث فى الفلا رهبا ويرسل الصوت إلا هبَّ قائده
يَنَفَضُّ عنه ركام غلَّه زمنا والسيف والرمح فى الهيجا قلائده
إلا تضاغن فيه كل ذى إحن وأعمل الحصد ما أغنت حصائده
سبحان ربي الذي شاءت إرادته أن تثلم السيف فى اللقيا مكائده
مهما تداعى على محرابنا نفر فالله يكلؤنا والرعب صائده
ذِيافيلقا من ركام النار منبته هذا الغثاء سيُطوى منه سائده

مرجل يغلي

أدرك حبيبك مستغيث يا نبي فمداركي كادت تزيغ عن السوى

كادت تضلُّ عن الرشاد مراكبي وتتيه مني في الغياهب كالغبي

ما للعواصف لا تنى تجتاحنى عصفا تهدُّ كوامن القلب النقي

أى اهتداء والمدى نوء تكا ثف يجرف الآمال كالسيل العتى

إني افتقدت كواكبي حتى سفيـ ـني خانه الربان فى بحر عصى

المستحيل أنا كإنسان أنا كالغول والعنقاء والخل الوفى

يستاف قافيتي أنهما ر النار يسـ ـحق في قصائدي ابتداء بالروى

من كان ماء وضوئه دم وثم صلاته قتل ويعكف كالبغى

فإلام ياوطنى المسافر فى عرو ق اليأس تجلدك النوازل والغوى

أنى تربَّص فى وصيد الحلم تنـ ـقشع الرؤى فى كف شيطان شقى

فيشد سجف الليل فوق مدائنى يسوَدُّ وجه الشمس ينزف كل حى

يا ديدبان الوقت ظلك زائل نحو المحاق المر يصفق كالصبى

الأبله المعتوه يحجل فى فيا فى الهزل هلوس ثم يحكى أى

قد ضاق هذا الكون زرعا منه لا نبت يرجَّى والغد الأتى ردى

يعدو إليك الحزن أرتالا وما للمرء غير الصمت والموت

يا مرجل الإحساس يغلى صارخا أو كل قيد فى يدى عسف وغى

ما للسموات التى تعلو مدا ر سنابلى جفَّت فلا ماء ورِى

والسُّحب أكفان الفضاء المستحِـ ـمِّ من البلاء تصوم عن رفد

وإذا غضاب الشر فى الدنيا تلا قت فهى نحوى كالقضا لى أوعلى

زُغبى التى هجرت ولا أعشاش ـــميها من الغربان فى البلد القَصى

فتفرقت أمَّاتهاُ ،الشفق المغيـ ـــب والجناح الغضّ ينتفها غبى

وتدثرت خلف الشتات مراصد الـ ـقناص بَوْصلَت النبال مع القسى

للقلب قنبلة توجه فى المقا تل تلجم الصوت المجاهر

يا أيها الديوان كيف جمعت ما زاغت به الأبصارمن وحى

أحشاؤك الحُبلى تضجُّ بحملها ومخاضها النزق المداهن بالعشى

يا كل أوردتي قوافى الشعر قد جُنَّت وتزعق ليس بالسر الجلى

ما احتويه أنا سوار الحلق أدمى الروح بالعمر الرزى

فالجم يراعك كن به سطرا يسا ير غالب الأدوار فى نهش الأبى

كى لا تشى بي احرفى عند الولى أدرك حبيبك مستغيث يانبى

لا مراء

هـذه الـدنـيـا وبـال   يـمـحق القبح الجمـال
كـل شــئ لاســتـفـال   آفـة الـنـاس الـخـبـال
عــنــدمــا عــم الــبــلاء
يـا لأربـاب الـقـتـال   رب طــمــع فى نــوال
بـث من حيـل وصـال   هـد أطـواد الـجـبـال
وطـغـا ســفـك الـدمـاء
شــق أخـدود الـنكـا ل   طَـمَّ كـالـموج الجـدال
طَـفَّ مـيـزان الـلآل   ومـحـا البطش اعتـدال
يـحصـــد الـقـوم الـهـبـاء
إن دنـا يـوم الـرحـال   كـلـنـا رهـن انـتـقـال
هـكـذا يـبـدو ا لـهلال   غـايـة عـنـد الـكـمـال
وإذا حـــل الـــمســـاء
صــار من حـال لحـال   يـنـزوى طـى الـزوال
فى تـلافـيـف الـهـزال   واهـنـا يـدع الـمـجـال
يـمـلأ الـبـوم الـفضـــاء
مـلء كشـتـهـا اهتبـال   وهـو لا يـكـفـيـه مـال
والنضـــار الحر ســال   فى يـد الشـــذاذ خـال
بــمـزيـد الـقـنـص بـاء

بجنون العقل مال وإلى صيد يحال
وعلى رأس الخلال حطَّ شيطان وبال
لا يضاهي فى الغثاء
قلت ياشعري تعال واحك عنهم مايقال
قيل مغتصب الغِلال يدعى الشرف انتحال
وهو من أصل خواء
نحن لله العيال فى المعاش وفى المآل
ربنا ياذا الجلال مرسل السحب الثقال
اكفنا شر العناء
منزل الغيث الهطال من سماء لا تطال
إن للأرض اعتلال كيف ينتهب الحلال
ليس للفقر دواء
فغشى الكون الملال وجفا حسن الخصال
وسعى فيه انحلال واختفى زمن الدلال
فاستقَى وحلا وقاء
وعفا الماء الزلال يكرع الداء العضال
آبق الأيام جال فى تخوم الدوح صال
واحتسى السم وِجاء
أنت يا حادى الجمال إن فى الصحراء آل
فانتبه أين المآل لا تدع أهلا وآل

يشـــربـون الـقـهـر مـاء

أى ذر فى الــتــلال أو خشــاش الارض دال

مســتـقـيـم الطبع عـال غـيـر آدم فى الـفـعـال

فــارتــدي الــبــأس رداء

لـيس فى الغرم احتمـال فـهـو مـقـهـرة الرجـال

ثـم يـودى بـانـتـقـال تحـت طعنـات السـؤال

صـــار مـقـهـور الـرجـاء

أويـمـوت مـن اعـتلال تـحـت أظلاف البغـال

أمـة تـجـفو الوصـــال مـا تـعـانـيـه اخـتـلال

عــاش فى الــدنــيــا وراء

تـعشــق الـذل احـتلال مـن يـمـين أو شـمــال

ملجـأ البطش الســلال ثـم فى الـكـيـد اختيـال

طـبـعــه فــيــه الــتـواء

حُرفـة الجهل الضـلال وهـو قـيـد الإعـتـزال

عنـدمـا يخشــى النزال فى جـحور الخزى كـال

حشـــف الــتــمــر غـذاء

يـختفى تحـت الرمـال فى شـــقـوق الا نـعـزال

لـيـس يبـدع بـالخيـال قـل و ربـى خـيـر وال

فـاجـعـل الســلوى البكـاء

قيـل من حســن الفعـال قصـف كلـب بـالنعـال

فـيـه لا تجـدى النبـال ســوف يـرديـه اغـتيـال

وارفع اليد بالدعاء

حكمة رست الجبال سبحت ياذا الجلال

واستدارت كالحجال فغدت للكون خال

كيف شاء الله شاء

عندما طَلَّ الغزال وجرى بين الظلال

كان يوم الكرنفال ذاك فأل أى فال

لن يدوم به الغثاء

دخل الدار احتيال ابن عبد الانتشال

ليس للحق فصال فاسقه جمر النضال

عاد لم يظفر بماء

دلوه بين الدلاء

لن يرى غير الشقاء

أينما حل القضاء

إن يحن وقت القضاء

سوف يُرديه الفناء

ثم يرحل للجزاء

يخلد النار كفاء

بئس مثوى الخلعاء

عالَمَ شر وضال فى صراع واختلال

قد أصيب بالانزهال وانفصام وانفصال

حطَّمته يد العداء

يـا نصـــيـر الضــعـفـاء

مـا لـدى النـاس انتحال   لا خلاق إذا اسـتحـال

عـيشــنـا فى الاعـتـدال   يـا شــديـدا فى المحـال

قــوِّنــا فــالامــر ســــاء

إرث ذى الـدنيـا وحـال   قـد يـفـوق الاحـتمـال

نـجســهـا حـتـى يـزال   يـنـفـد البحر اغتســال

لا تــقــل هــذا هــراء

المسبحة والمذبحة

«شمشون» بين يديه يحمل مسبحه ويدير من خلف الستار المذبحه
والله لم يخطر على بال له إن الهلاك بجرمه قد لقَّحه
والأرض لا أرض فماء غراسه شر وفي عمر التراقي مسفحه
كالحنظل الممرور ينبت نسله شوك الحلاقم في أديم سيَّحه
ما كان إبليس اللعين تمردا متأملا يغوي وينجز مصلحه
في درب إغواء الخليقة مثلما أى إمرئ والاه يعمُر مسرحه
ان هَمَّ شيطان بمحو فضيلة يُنهَى وأما المرء قل ما أفلحه
يسعى مُجِدًّا في الأذى ولغيره من نفسه سُمًّا يذيب جوارحه
يا عالم الحيوان ودك واجب ماخنت طبعا ما أصبت ملامحه
عش للطبيعة مؤنسا متفردا فالكون كي تغشاه هيأ أبطحه
فاهرب من الناس الوحوش منازل لك في الجبال وفي الكهوف
لن يسلم الإنسان ما دام الهوى يقتاده أعمى ويلهث منبحه
ما أحقر الإنسان يبدع في الأذى تبت يداه على المدى ما أقبحه
إنى لأنفر يا إلهي منهم ووددت لو كنت المهاجر مطرحه
أو كنت مع طير المواسم سائحا ارتاد آفاق الفضاء المفرحه
أنأى عن البشر المعفن كونَه وأضم في سرب النوارس مربحه
أف لعيش والمرار مذاقه نبض الخلايا كالخرائب صوَّحه
قد هَدَّ حلمي في عروق رويتي وتجاهل الحرف المدفتر منزحه
إن الرَّحى قطبان تطحن فى أنا طحنا وتعصى في الوجوه مكلحه

ما يمنع الشيطان غدرة مجرم　　　إلا وبابا للخزايا فتحه
يا ردة الحلم البرئ وحِضنه　　　المنبوذ في عصر يُشيِّد مشرحه
شمشون بالسيجار بخَّر مسبحه　　　ويصوغ فرمانا بألفي مذبحه

فى الهرسك

كم دققت الكف بالكف أ شـحْتُ الوجه عن أم البلايا

مسـتـعـيـذا أيهـا الكون أنْمحـاقـا ملؤك الآن رزايـا

أعطنى الممحـاة نارا تكنس الزيف بأرضـى وسـمايا

وأعرنى مبضـعـا حـادا يـداوى مـا تنـامَى فى الزوايـا

من أنـادى لا أنـادى أمـة زاغـت ولا يجـدى نـدايـا

أ مة لم تـدر مـعـتصـمـاه مـا أبـقـت لأفـاك بـقـايـا

ركبـت فى السـهـل أوهـامـا وتاه القوم فى بحر الخطايا

يبلغ اليـأس مـدى الحلقوم تطغى فى المـدارات المنايا

أى كف يمسـك اللُّجم تخفَّى يصـفع الغر وصـايـا

«مانافيسـتو» الدم لم ينجز ولم يقنع بأشـلاء الضـحايا

طَرْف خيط شـدَّه الأفَّـاق والأمشـاج للـدنيـا خلايـا

غـزت الآفـاق تبنى من عظـام الكون تـابوتـا ونـايـا

أيهـا المسـلول مـا عدنا نرى سـيفا ولا جند الصـفايا

سُـدة العرش بهـا المخصـى والموقوذ يفترش التكايا

وهو دون الجرذ يسـعى آفـة فى الروح تختلق الرزايـا

كـلـمـا اسـتلبوا تغنو وأشـاعوا

أنـه حسـن الـنـوايـا

واذا مـا صـفـعوا لفوا المـدارات

عـرايـا وخـزايـا

وإذا مـا أتـمـروا سـفُّوا ا لـثرى

كـالـهـيـم فى طـحـن الـرحـايـا

وعـلى الضـيم كعير الحى أذلا لا

تـمـاهـوا بـالـعشـايـا

كـيـف صـرتـم أيـهـا الـقـواد

دونـا فى الـبـرايـا

بعتم الأوطـان بـالبخس فهـانـت

ثـم أصـبـحـتـم ولايـا

أى جـرم حَلَّ بـالهرسـك حتى

ضَـلَّ قـدامـى ورايـا

وإذا ابـن الـكـلـب فى الـبوسـنـة

صـربـي يـمـثِّل بـالضـحـايـا

يـنـهش الأعراض خنزير تصـلبن

ثـم يَـفـجُـر فى سـمـايـا

أى خـزى حـل بـالأمـة وهـنـا

مســـلـمـات فى الســـبـايـا

مســـلـم فـان أقـبُّ الـظـهـر

مـلـتـاع وقـود لـلـمـنـايـا

صـرخـة الأطـفـال والرُّضَّـع فى

الـمـهـد مـجـيـرا مـن ســوايـا

فى جحيم الحقـد صـلبان سـيوف

والـــغـــات فى الــحـــنـــايـا

آه يـا أخـتـاه هـذا الـدمـع مـن

عـيـنـيـك فى الـقـلـب شـظـايـا

بـل لـهـيـب يـاجـبـال الـثلج من

جـوفـك فى قـلـبـي خـزايـا

عنـدمـا المجرم يلهو بـالصـبـايـا

وبـــرى الســـاعـــد نـــايـــا

كـيـف أحمـيـك وإنـى مـطعم من

قـــاتـــلى أهـــلـــك فـــايـــا

كيف أفـديـك وقيـد الجبن أورثنيه

مـــن ألـــفـــوا الـــتـــحـــايـــا

أى بهـتـان أذاعـوا أن لـلـغـرب

عـــهـــودا وســـجـــايـــا

إنـه الـخـبـث قـنـاع مـاكر حقـدا

لـتـمـيـيـع الـقضـايـا

ولـه فى كـل صـقـع ببـغـاوات

يـرددن الأكـاذيـب حـكـايـا

فـإذامـانـعـق الـبـوم بـأقصـى

الـغـرب عـكسـتـه الـمـرايـا

هـا هنـا الأوكـار تبنى للمخـازى

فـعسـى الـعـدل عسـايـا

فـيُـرَدُّ الـمـاء فى الـوجـه ويـنـمو

الـعـزُّ فى قـلـب الصـبـايـا

لا يؤمنون

أيا قلب فى دوَّامة الحزن تُعصَر ونفسي لشطآن المودة تهجر

إذا انتصر الإسلام فى أى بقعة ترى كل مأفون يهاتى ويضجر

ويحشد من أشياعه ثُلَّة الخنا وينبح كلبا مستشيطا وينذر

تأسلمت الدنيا فمن ذا يردها عن الدين يا آواه من سيدمر

فصائل قد عزت مقاومة لمن نواليه فى التدجيل والمالَ نخسر

تآمر منا كل من ذى ضغينة على أمة الإسلام سرا ونجهر

موالاة جيش الشرك فى غزواته نشايع بالبهتان من ظل ينكر

قداسة مسرى النور جبنا وخسة ندين لصهيون ومن يتدعر

قضينا سنينا فى هجوم مباغت ونحطم بالإعلام ثم نفتر

جمعنا من الغوغاء كالنمل حولنا صفوفا من الجهال بالدين تغدر

فلم يُجْدِ ما قالوه فى الناس خدعة ولا حزلقات المَيْن ممن يكدر

وما منعت تلك الأسودَ من الوغى ولا قاذفات الرُّعب فيها تفجر

ولا واهبو الأرواح من أجل ربهم مهورا لدار الخلد أن يتآمروا

يكيدون جيش الشجب فى كل ويلقون با لموهون فى اللحد يقبر

يموتون غيظا كلما شَبَّ بُرعُم تَقَرْأَن يتلو ثم قام يكبر

تعلاتهم يابؤسهم إن تعللوا فضائح فى كل المحافل تنشر

وأصبح معروفا لدى الناس أنهم طوابير أعداء لرب يدبر

مشيئته فى الكون تجري وكيفما أراد ولكن لا يعي المتجبر

أولئك– يا شذاذ– بالله أمنوا ومن ينصر الإسلام فالله ينصر

تعجبت من أفعال قوم تواطئوا على ذبح أطفال ويابئس ماشروا

فصبُّوا حصارا حول غزة خانقا ... يمنون نفسا أن يجوعوا ويقهروا

وظنوا حماسا سوف تسقط راية ... وإنهم الآتون ليلا ليدمروا

خنادق يس وأبواب غَزَّة ... ومرفأ رنتيسي ومشعل يهدر

منعتم ألوف الناس من بلغة بها ... يسدون جوعا والمعيشة أغبر

فتُمسِى عجوز فى الفلاة وَهمُّها ... تقى نفسها من زمهرير يزمجر

تسلسل طوق من كلاب حراسة ... حواليك ياقدساه والجرم أخطر

تُغلِّق فى كل المنافذ عَلَّها ... تنال رضا الشيطان لكن ستدحر

دعونا فإن الله يحفظ أهلها ... ومن لم يكن حرا فليس يحرر

إذا ما دعا الانسان دعوة شرعه ... تضعضعت الأصنام فى الحال

وإن يكذب المأجور فى كل كلمة ... فما هو إلا الغِرُّ للدين يحجر

هويته تنمى إلى الشرق سحنة ... وأما هواه الحق فالرب يحقر

تخدتم من الأعداء فى القلب معشرا ... يميلون ميل الهيم فيهم لتكبروا

وغاية ما يرجو العدوويشتهي ... غوايتكم للفحش كى تتنصروا

لهم فى بقاع الأرض حملة مجرم ... بكل خداع الجن فيكم تآمروا

يريدونكم أتباع مانى ومزدك ... وصلبان أنجاس البرية تغدر

يسوقونكم سوق البهائم حيثما ... أرادوا ويوما للبهائم تنحر

كأنى بكم يا أيها القوم عاهة ... وعيب على وجه البسيطة تنكر

سلوا بوم بدر والسيوف نواهل ... ويوم لقاء القادسية تخبر

ويوم تبوك النصر حارب جندنا ... طغام عتاة الكفر إذ هُدَّ قيصر

ألا أيها الجند المبارك إنكم ... أسود شرى ثارت وتشهد خيبر

تدكُّون دكا فى اللقاء حصونهم ... ويهوي على الأعداء كالنسر

إذا ما غضبنا أيها الناس إننا ... نُدبِّجُ شعرا للجحيم يسعر

يفجِّر بطن الأرض بركان غضبة ويَدْوِي كما الرعد المغيظ فيزجر

يزلزل أركان البسيطة كلها صواريخ نابالم صواعق تبحر

مدارات هذا الكون شرقا ومغربا شمالا جنوبا للطغاة تدمر

فلا جيش للكفار مهما تمترسوا ولا عابرات الجو للغرب تقدر

ولا تقنيات العصر مهما تقدمت وتُعْجِز فى الإبداع عقلا يفكر

ولا كلُّ آلات الدمار ومحوها بأيدى شياطين البرية تفجر

ولا كيد أهل الفسق مهما تدلسوا بمجلس من لا يؤمنون فننحر

وأنى تواصى الشر أهلا ودبروا مكائدهم بالليل للدين تهدر

فإنا وأيم الله نرسل شعرنا فيسحق كالطير الأبابيل تجزر

هنيئا لمن ضحَّى احتسابا بروحه وراح شهيد الحق بالحق أجهر

فلست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب نحو خلدك أعبر

ولكن همي فى الجهاد وعِزَّةٍ تجوز بى السبع الطباق فأ ظفر

دفع الجزية

ها ولاة العرب من شرِّ البرية　　كلهم إلا وقد فقدوا الهويه
دون دون الدون فى سوء الطوية　　لعنة الله عليهم بالسويه
هم مخاز ساقهم للزرب خوف　　أن تطول قفاهم الأيدي العفيه
أو كرابيج هرت من قبل أجسا　　دا أوت بالأمر فى قعر التكيه
كلهم عباد دولار ورب البيت　　مرَّغ فى الثرى أنف الحميه
قد أضاعوا الدين والدنيا جميعا　　واستباحوا الهزء بالذات العليه
أسكرتهم سلطة الجبت فصارت　　وجهة الدون إلى «أستيفني»
أيها الأصنام أبناء اللواتى　　نسل أنجاس الملاهي والغويه
أنما أشكالكم بؤس وغَمٌّ　　أى داهية تجيء بكم غبيه
إن من أفسد أمر العرب شيطا　　ن تولى من دَعَيٍّ ودعيه
فى رواق الجبن تجتمعون أعدا　　ء وتتفقون فى جلب الرزيه
أمة العربان لموهم جميعا　　فى مكبات ا لخرابا ت القصيه
أنهم من جند صهيون وأيم الله　　قد خدمت بجيشهم سريه
لا يحلمون سوى بهم يتآمرو　　ن على المدائن بكرة وعشيه
هيا أكشفوا العملاء منهم وأفضحو　　هم أنهم كُثْر وعاشوا با لتقيه
يا للدواهى المستديمة ما سعت　　إلا لقتل الدين والنفس الرضيه
أسلخوا منهم جلود السحت وانـ　　ـتحلوه لا تبقوا على عقب بقيه
طهِّروا الأمة من أوثان صهيون　　تصِحُّوا أنفذوا فيهم وصيه
إن من حُطَّ على الكرسى منهم　　إخلعوه وأنقذوا الوطن الضحيه
إن فرعون علا فى الأرض يسعَى　　مفسدا يذبح أخيار الرعيه
مثله مثل الذي حطَّم عمدا　　ما سما فى الكون من عمد
ياعتاولة الخيانة ياعبيـ　　ـد السنت أرباب المخازي

نظم الشيطان لا تعمل إلا　　　في هلاك الناس والفئة التقيه

حطموا الأصنام لن تقوى بأعوا　　　ن الصليب وكل عا ت وعتيه

هكذا قال أبوهم أدفعوا أجـ　　　ـر الحماية ياخنازير البريه

فعروش البغي ما كانت لتبقى　　　لحظة لولا الخضوع ودفع جزيه

ثلة العملاء أخزاهم إلهي　　　ضيعوا الأقصى مع القدس

حمار الحارة

فى ليلة أخذ الحمار قراره أن يستبيح الحى دون إشاره
ويذيق ما في الزرب من ويلاته والكل يعلن فى الخفاء فراره
ويخصُّ حُمْرًا بالقرار وسره سيبيد أنواعا يخوض غماره
وسَرَى يُجمِّع حوله جحشانه فتوافدت للزَّرب كل الحاره
واستنفر الكلبُ الكلاب عشية فى حملة النُّهاق ضمن الغاره
قالوا الحمير نعم وهذا شأنها ما للكلاب أ وت إليها ساره
ردوا الكلاب وفية لكنها خلف ابن كلب لا تحب مساره
رأت الحمار مبجلا فى جنسه قالت اذن والله نقصد داره
نعطيه صكا بالزعامة طالما سنشُمُّ من كعك الغبى قتاره
سرعان ماهجرت مبادئها كلا ب الحى واستعرت لتحرق قاره
دفعت بكل جرائها فى الصف لا تلوى على أحد وتشعل ناره
واستجمع الحيوان من أقرانه وفدا تؤيد فى الحمار خياره
فى الرأس خنزير يشيطن غيره ويُؤلِّب التنين ليلا جاره
من زاحف أو راجل أو عائم من كل ذي نفس تنز حقاره
وأبو القرود مع الثعالب خيفة والذئب في صمت يغل سُعاره
الكل مفتتن به وبصبره مع أنه عير ويحمل عاره
حتى النطيحة والذبيحة كلها حثته منها لو يَفُضُّ بكاره
وتخيل الصبَّار مُلكًا واسعا فمضى بشلته يقيم إماره
متوعدا حينا وحينا آمرا وممنيا نسلا بأخذ خفاره

مع أن للصبار طبع شائع	قد ضاق من كلب يريد وزاره
فاستثمر الوعد الكذوب لجنسه	والخلف فيما كان منه شعاره
قدر الحمار بأن يكون جِبلَّةً	عين الغباء مجسَّدٌ بجداره
ولذا أصر بأن يهد مصمما	فى كل ركن من أقام عماره
لكنما للطير رأى صاعق	فالأفق متسع له ومناره
آلى بأن يعصى الحمار وز ربه	و يطوف حرا فى الفضاء مزاره
ويعيش حرا فى الطباق مصوحا	ويقيم عشا فى السحاب سفاره
يكفيك أن النسر فى عليائه	تخشى الوحوش بأن تمس
حتى ولوأَ وْدَعْته قفصا فما	ينفك صلدا قد أثار غباره
وتوالت الأيام واستد الحما	ر الآمر الناهي يجوب مقاره
والحَيَّ فى صلف و يفعل ما رأى	ولمن عصى فالسجن طي
لكنه يبدو أحس خطورة	ممن رعوه وأيدوه شطاره
أمسي يسائل نفسه عن حيلة	كيف القضاء على ذوى الأمَّاره
بالرفس أم بالدهس بالقهر الذي	كالسُّم يجري فى العروق شراره
ولأجل هذا لا يزال مُغَرِّرا	يغتال كل مجاهر بعباره
لكن مكارا تَلَبَّدَ مرة	خلف الزريبة يستشيط مراره
وغدا يفكر كيف ينحر أهوجا	من يوم أن حَلَّ المكان أباره
سَوَّى زرائبهم كقاع صفصف	خربات بوم قد أشاع دماره
لكنه قد خاب فى تدبيره	لم يدر بالبرذون شد حصاره
فيما يحل من الزرائب كلها	لا الجن يعرف أين حِطَّ إزاره

لكنه أوصى بنيه وصية أن سَوِّدوا بالقارمنه نهاره

وغدا يوزع فى الجميع نصيحة لا يأس نسعى كي نهُدَّ جداره

جُوبُوا مسام الأرض بحثا عنه إن حياته والله ألف خساره

هاتوه من قعر الجباب مكبلا ومقيدا والكل ينجز ثاره

هزي بجذعك

مـا بـال عـزة لم تـظـفر بمرغوب وعـلَّـقـتْ أمـلا في وهم عرقوب

حتى احتوتهـا عيون اليأس زاحفة من كل صوب ببؤس الناس مكروب

فى عُرفِهـا غـدهـا هَمٌّ ومسـغبـة أو قل اذا شئت سعد غير مجلوب

من سـوء طا لعها اسودَّت أجندتها فـاليوم من عمرهـا آهات منكوب

حتى غدا أمس من تاريخها شبحا يرمى من الكره بين القوم بـالطوب

ضاقت معالم وجه الصبح واندثرت ليعجز الصـبر منهـا صـبر أيوب

نامت على الجوع تستجدى بعفتها بين الخرائب من هاموا بمسـلوب

بئس القر ين و دمعات الأسى علل منهـا عليهـا وفيهـا شـر معطوب

يـبتزهـا ورحيق النور منكسـف والخسف يرمقها من عين منسوب

ألقـت بأولادها فى جوف ضـائقة وحزَّمتْ نفسـها فى رقص ملعوب

هُزِّى بجذعك حتى يصطفيك غد فـيـه جـحيم لظىً فى جمر ملهوب

واستنجدت وحطام النفس منغمس فى الحزن يـا ويلها هانت بمركوب

كـانت بضـاعتها فى الناس رائجة حتى استبدلتها بأدنى صنف معيوب

يـا ليتهـا ورحاب البُسـط متسـع ألقـت حمولتهـا فى عِـبٍّ مجـذوب

واستعطفت فى حمى الأسياد رافعة كف الضـراعـة ربـا غير مغلوب

زِحْ عن مداري دم الطوفان يجرفنا ما أخضَرَّ من أمل فى محو مشطوب

يـا ويح عَزَّة فى أعضـائهـا شـلل وطِبُّهـا فى المـآسـي غير مرغوب

يسـتنزف السـوط ماتصبو إليه ولا غير السـراب بـدا فى زى منهوب

يَسَّـاقط الحلم مع أنقـاض أغنيـة   ملء الشـفاه صـراخ جِدُّ مغصوب

يـاعَـزُّ فـيـنـا التى تهواك غـارقـة   فى الزيـت بين لهاة النار مسـكوب

وردة الروح فى الشـريـان جـائحة   تُصَـحِّر الأفق سفكا غير محسوب

يـاعزُّ قومي إلى المحراب وادَّكري   وعْـدًا من الله وعـد غير مـ كذوب

حمقى قطيع

قالها الأحمق فى وجه الجميع ادفعوا الجزية ياجربى القطيع

ليس بالمجَّان دِرعٌ يرتَدَي يحفظ الأذناب من خوف مريع

من هدير السيل يجرف جامحا من ديار الظلم أعداء الربيع

باسطو اليمنى بأبخس صفقة ولسحل الناس بالأخرى تبيع

كل حرف من جنين الأرض يهد ره سوام الأرض فى الزمن الرقيع

«ارفعوا» سيف يراود أمة والحشا المأفون يُحْشَى

ذاك سوط الكَيِّ ينجز وعده ثم يأتى نفرة الموت الشنيع

بين يأس السبى أو سلب الحياة عِشْ ذليل الروح فى قبر الصريع

اشربوا دمنا وسفوا لحمنا وانثروا ما جف منا فى الهزيع

مُتْرَعٌ يا كأس من ألم الرؤى احرقى دني على جمر الصقيع

وارقُصِى للغيم حتى ترتوى سكرة الوهم بحانات الخليع

طلسم الوَشْي على صدر الرَّحَى حطم الجودى والمرسى يضيع

كَنَّ فى عينيه ليل شامت سد عن أعماقه الضوء النصيع

يا أبا الحمقى الذى ظن سرابا إنه الفرعون للكون الوسيع

خدعة جاءت بك الأيام يا صحوة النزع من القلب المطيع

ذاك مرآب المرايا مجرم فاغر فاه يُعمِّد فى الرضيع

زيَّفَ المجداف بالمكر الخفى إن مكر الله أبلغ فى الصنيع

أنت صفر فى فضاء متناه وغد الرِّمة فى اللحد الوجيع

ما اعتراكم ناجز الذُّلِّ به من يدى مستنسخ الجن الفظيع

إنه الفوضى وماخلقوه غل — فرأينا الإفك فى الكون يُشْيع

فقصدنا فى مدار الكون بابا — مثل لمع البرق يشبع لا يجيع

ضائع والعدل ينصف أهله — وشفيعي الله هل لك من شفيع

جَلَّ فى عليائه البارى القدير — ذو الثناء الحق والوصف الرفيع

واستوى والفلك فى سَبْحَاتِهِ — فوق عرش النور سبحان البديع

أيها الحمقى إذا احتدم النفير — ليس من ناج يَشِذُّ عن القطيع

لجأت إلى المولى

أتيـت إلى الـدنيـا وجبـت وهادها　　وعشــت كما شــاء الإله وأذعن

أصبت من الخيرات ما لست قادرا　　على شــكرهــا الرزاق لم أك أغبن

أفـاض عـلى الله يـانـعـم فيضــه　　فقرَّت بما أعطى من الفضل أعين

وكنت إذا ضــاقت بي الحال رافعا　　أكفى إلى رحب الرَّجاء فيحســن

بعفو لطيف يملأ القلـب بالرضــا　　وتهدأ نفســي والجوارح تســكن

قطعـت مســارات الحيـاة بخيرها　　وإن حَلَّ بي شر فلا اليأس يوهن

ولا الضُّــر يوهى من تجلد عزمتى　　ولا ما أصاب الجسم يخزى ويفتن

لـجـأت إلى المولى اســتجير بعِزِّه　　فيرفع عني مـا وجـدت ويحزن

ويـبـدلـنـي صــبرا جميلا وراحـة　　وسلواى فى الذكر الحكيم يطمئن

إلـهى مغيثي أنـت موئـل نجـدتي　　بـك العبـد من هول القيامة يأمن

فكن لى إذا مـا حـان حينيَ منقـذا　　ببطن غيـابـات الغيـاهـب أرهن

الفهرس